المجلد الثاني من كتاب الشفا في الحديث

من اربعة

السفر الثاني من كتاب الشفا

بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم تأليف الشيخ الفقيه الفاضل الامام المتفنن المحرر المحدث قرة عين ووجيه عصره ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمة الله عليه ورضوانه انه لا رب غيره ولا خير الا خيره

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد

تعليق ... على ... نا محمد

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا

حدثنا القاضي أبو علي نا أبو الفضل
وأبو الحسين نا أبو يعلى نا السنجي نا ابن محبوب
نا الترمذي نا الحسين بن يزيد الكوفي نا عبد السلام
ابن حرب عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس
رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنا أول الناس خروجا إذا بعثوا وأنا
خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا
لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي
ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع

هريرة رضي الله عنه وأكسى حلة من حلل
الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من
الخلائق يقوم ذلك المقام غيري
وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم
يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي
يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول

عن أنس في لفظ من الحديث انا أول الناس خروجا
إذا بعثوا وانا قائدهم إذا وفدوا وانا خطيبهم
إذا انصتوا وانا شفيعهم إذا حبسوا وانا مبشـ
ـرهم إذا أبلسوا لواء الكرم بيدي وانا أكرم
ولد آدم على ربه ولا فخر ويطوف علي ألف
خادم كأنهم لؤلؤ مكنون وعن أبي
هريرة رضي الله عنه وأكسى حلة من حلل
الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس احد من
الخلائق يقوم ذلك المقام غيري
وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم
يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما نبي
يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وانا أول

...نا أبو يعلى ...
...نا الحسين بن يزيد الكوفي نا عبد السلام
...عن ليث عن الربيع بن أنس عن أنس
...قال قال رسول الله صلى الله عليه
...أول الناس خروجا إذا بعثوا وانا
...إذا وفدوا وانا مبشرهم إذا أبلسوا
...بيدي وانا أكرم ولد آدم على ربي
في رواية ابن زحر عن الربيع

من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة
رضي الله عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
آدم يوم القيامة وانا اول من ينشق عنه القبر وانا
اول شافع واول مشفع وعن ابن عباس رضي
الله عنه انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك
حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المو
منين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا
فخر وعن انس انا اول الناس يشفع في
الجنة وانا اكثر الناس تبعا وعن انس
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس
يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين
والآخرين وذكر حديث الشفاعة

وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه
السلام قال اطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم
القيامة وفي حديث آخر اما ترضون ان
يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال انهما
في امتي يوم القيامة اما ابراهيم فيقول انت دعوتي
وذريتي فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء
اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي
ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به

قوله عليه السلام انا سيد الناس يوم
القيامة هو سيدهم في الدنيا والآخرة ويوم القيامة
ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسودد
والشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه في ذلك
فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه

في حوائجهم فكان جليلين فسيدا منفردا من
بين البشر لم ينازعه احد في ذلك ولا ادعاه كما
قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فا
لملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في
الآخرة انقطعت دعوى المدعين لذلك في الدنيا
وكذلك لجأ الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع
الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الآخرة
دون دعوى وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي
باب الجنة يوم القيمة فاستفتح فيقول الخازن
من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح
لأحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء
وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك وكيزا
نه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا ❀
وعن ابي ذر رضي الله عنه نحوه وقال
طوله ما بين عمان الى ايلة تشخب فيه ميزابان
من الجنة وعن ثوبان رضي الله عنه
مثله وقال احدهما من ذهب والآخر من ورق
وفي رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة و
صنعاء وقال انس ايلة وصنعاء وقال
ابن عمر رضي الله عنه كما بين الكوفة والحجر
الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس
وجابر وسمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحا
رثة ابن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة

المسلمين وحذيفة بن اليمان وأبو أمامة وزيد بن
أرقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن
سعد وسويد بن جبلة وأبو سعيد الخدري و
عبد الله الصنابحي وأبو هريرة والبراء وجابر
وعائشة وأسماء بنت أبي بكر وأبو بكرة وخولة
بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم

فصل في تفضيله بالمحبة والخلة

جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص صلى
الله عليه وسلم على ألسنة المسلمين بحبيب الله
أخبرنا أبو القاسم بن ابرهيم الخطيب
وغيره عن كريمة بنت محمد نا أبو الهيثم
وحدثنا حسين بن محمد الحافظ سماعا
عليه نا القاضي أبو الوليد نا عبد بن أحمد نا أبو الهيثم

نا أبو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد
الله بن محمد نا أبو عامر نا فليح نا أبو النضر عن بسر
ابن سعيد عن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت أبا بكر وفي حديث آخر
وإن صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله
ابن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال جلس
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرو
نه قال فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا إن الله اتخذ
ابرهيم من خلقه خليلا وقال آخر ماذا بأعجب
من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال آخر

فعيسى كلمة الله وروحه وفي الخبر وآدم اصطفاه
الله فخرج عليهم فسلم وقال سمعت كلامكم
وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو كذلك وموسى
نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك
وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا
فخر وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وأنا أول
شافع وأول مشفع ولا فخر وأنا أول من يحرك حلق الجنة
فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين
ولا فخر وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر
وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه من
قول الله تعالى لنبيه عليه السلام إني اتخذتك خليلا
فهو مكتوب في التوراة أنت خليل الرحمن
قال القاضي أبو الفضل رحمه الله تعالى اختلف

في تفسير الخلة وأصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع
إلى الله تعالى الذي ليس في انقطاعه إليه ومحبته له
اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول
غير واحد وقال بعضهم أصل الخلة الاستصفاء
وسمي ابرهيم عليه السلام خليل الله
لأنه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره
له وجعله إماما لمن بعده وقيل الخليل أصله
الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي
الحاجة فسمي بها إبرهيم عليه السلام لأنه
قصر حاجته على ربه وانقطع إليه بهمه ولم
يجعله قبل غيره إذ جاءه جبريل عليه السلام
وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال ألك حاجة
قال أما إليك فلا وقال أبو بكر ابن فورك الخلة

صفات المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الا
سرار وقال بعضهم أصل الخلة المحبة ومعناها
الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد
بين ذلك تعالى في كتابه في قوله تعالى وقالت اليهود
والنصارى نحن أبناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فاوجب للمحبوب الا يواخذ بذنوبه
قال منذر والخلة أقوى من البنوة لان البنوة
قد تكون فيها العداوة قال الله تعالى ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان
تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم و
محمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى
الله تعالى ووقف حوائجهما عليه والانقطاع
عن من دونه والاضراب عن الوسائط والاسباب

أو لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي ألطافه
عندهما وما خالط بواطنهما من أسرار الإلهية
ومكنون غيوبه ومعرفته أو لاستصفائه لهما
واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم تخللهما
حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابابكر خليلا ولـ
كن اخوة الاسلام واختلف العلماء
وأرباب القلوب أيهما أرفع درجة درجة الخلة
أو درجة المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون
الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه
خص ابرهيم بالخلة ومحمد بالمحبة وبعضهم
قال درجة الخلة أرفع واحتج بقوله صلى

الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي
فلم يتخذ وقد اطلق المحبة عليه السلام لفا
طمة وابنيهما واسامة وغيرهم واكثرهم جعل
المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا
عليه السلام ارفع من درجة الخليل ابراهيم
عليه السلام واصل المحبة الميل إلى
ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل
منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق
فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاغراض
فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته
وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وإفاضة رحمته
عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال

في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي
ان يفهم من هذا سوى التجرد لله تعالى والانقطاع
الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب
لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى
وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
۞ قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا ۞
۞ فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا ۞
فبان اذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار
الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الائمة وكفى
بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية ۞

وقد حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت
قال الكفار إنما يريد محمد أن نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فأنزل الله تعالى غيظا لهم ورغما على
مقالتهم هذه الآية قل أطيعوا الله والرسول فقرن ذلك
شرفا وأمرهم بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم
على التولي عنه بقوله تعالى فإن الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الإمام أبو بكر بن فورك رحمه الله عن بعض المتكلمين
كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة إشارته
إلى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا
يهدي إلى ما بعده. فمن ذلك قولهم الخليل يصل
بالواسطة من قوله تعالى وكذلك نري إبراهيم ملكوت
السماوات والأرض والحبيب يصل إليه من قوله فكان
قاب قوسين أو أدنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته

في حد الطمع من قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي
يوم الدين والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك الآية والخليل قال ولا تخزني
والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة
قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب
قيل له يا أيها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي
لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك أعطي
بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام
والحبيب قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل
البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد أصحاب هذا
المقال من تفضيل المقامات والأحوال وكل يعمل على
شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا

فصل في تفضيله

باب الشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا
أخبرنا الشيخ أبو علي الغساني الجياني فيما كتب
به إلي بخطه نا سراج بن عبد الله القاضي نا أبو محمد الأصيلي
نا أبو زيد وأبو أحمد قالا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن إسماعيل
قال نا إسماعيل بن أبان نا أبو الأحوص عن آدم بن علي
قال سمعت ابن عمر يقول إن الناس يصيرون يوم القيامة
جثا كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا
يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى
الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود
وعن أبي هريرة رضي الله عنه سئل عنها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله تعالى
عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فقال هي

الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه عليه السلام
يحشر الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل
ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء
الله أن أقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر
وذكر حديث الشفاعة قال فأمشي حتى آخذ
بحلقة الجنة فيبعثه الله المقام المحمود الذي وعده
وعن ابن مسعود رحمه الله عنه عليه
السلام أنه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقو
مه غيره يغبطه فيه الأولون والآخرون ونحوه
عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي
أشفع لأمتي فيه وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني
لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله

تبرئها وتعلي الحرث وعن أبي موسى عنه عليه
السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها
للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة
رحمه الله قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفا
عة فقال شفاعتي لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق لسانه قلبه وعن ام حبيبة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت
ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض و
سبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت الله ان
يوليني شفاعتهم يوم القيمة فيهم ففعل وقال
حذيفة رضي الله عنه يجمع الله الناس في صعيد
واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة

عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي
محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في
يديك والشر ليس اليك والمهتدي من هديت وعبدك بين
يديك ولك واليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت
وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي
ذكره الله وقال ابن عباس رحمه الله اذا دخل
اهل النار النار واهل الجنة الجنة فتبقى اخر زمرة من الجنة
واخر زمرة من النار فتقول زمرة النار لزمرة الجنة ما
نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم
اهل الجنة فيسالون آدم وغيره في الشفاعة لهم فكل
يعتذر حتى ياتوا محمدا عليه السلام فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا وذكر
علي بن حسين عن النبي صلى الله عليه وسلم

وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام
محمد صلى الله عليه وسلم يعني الذي يبعثه الله فيه قلت
نعم. قال فانه مقام محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج
يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج
الجهنميين وعن انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود
الذي وعده وعن شيبان المقام المحمود الشفا
عة لامته يوم القيامة وقال قتادة كان اهل
العلم يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيامة وعلى
ان المقام المحمود هو مقامه عليه السلام في الشفاعة
مذهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة ائمة المسلمين
وبذلك جاءت الآثار مفسرة في صحيح الاخبار عنه
صلى الله عليه وسلم وجاء في مقالة في تفسير
ما شاء من بعض السلف يجب الا تثبت اذ لم

يعضده ما صح اثر ولا اسند بنقل ولو صحت لكان
لما قاله غير مستنكر لكن ما فسره النبي صلى الله
عليه وسلم في صحيح الآثار يرده فلا يجب ان يلتفت
اليه مع انه لم يات في كتاب ولا سنة ولا اتفقت على
المقال به امة. وفي الخلاف والمقال به كما هو منكر من
القول به وشنعة وفي رواية انس وابي هريرة
وغيرهما دخل بعضهم في حديث بعض قال عليه
السلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة فيهتمون
او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا
ومن طريق عنه عليه السلام ماج الناس بعضهم
في بعض وعن ابي هريرة رضي الله عنه فتدنو
الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون
فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون آدم عليه

السلام فيقولون وقال بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته و
اسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع
لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما
نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة
فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى نوح فياتون نوحا عليه السلام فيقولون انت
اول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا شكورا
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا
الى ربك فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي
نفسي قال في رواية انس ويذكر خطيئته

التي اصاب بسؤاله ربه بغير علم وفي رواية ابي
هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي دعوة دعوتها
على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فانه
خليل الله فياتون ابراهيم عليه السلام فيقولون انت نبي
الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما
نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا وذكر مثله
ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن
عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية اخرى فانه
عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى
عليه السلام فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي اصاب
وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه
روح الله وكلمته فياتون عيسى عليه السلام فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم عبد

غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأتوني فأقول أنا لها
فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي فإذا رأيته وقعت
ساجدا وفي رواية فآتي تحت العرش فأخر ساجدا
وفي رواية فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر
عليها الآن يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله
علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على
أحد قبلي قال في رواية لم يذكر هو رضي الله عنه فيقال
يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي
فأقول يا رب أمتي يا رب أمتي فيقول أدخل من أمتك من
لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة
وهم شركاء الناس فيما سواه لا من الأبواب لم
يذكر في رواية أنس منه الفصل وفي رواية وقال
مكانه ثم أخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع رأسك وقل

يسمع لك واشفع تشفع فأقول رب أمتي أمتي فيقال انطلق
فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر أو شعيرة من إيمان
فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم أرجع إلى ربي فأحمده بتلك
المحامد وذكر مثل الأول وقال فيه مثقال حبة من
خردل قال فأفعل ثم أرجع إلى ربي وذكر مثل ما تقدم
وقال فيه من كان في قلبه أدنى أدنى من مثقال حبة من
خردل قال فأفعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي
ارفع رأسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فأقول
يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك إليك
ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأ
خرجن من النار من قال لا إله إلا الله ومن رواية
قتادة عنه عليه السلام فلا أدري في الثالثة أو الرا
بعة فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن

إذ وجب عليه الخلود وعن ابي بكرة وعقبة
ابن عامر وابي سعيد مثله قال فياتون محمدا فيوذن له و
تاتي الامانة والرحم فتقوما جنبتي الصراط
وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون محمدا
فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم
كالريح والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله
عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى
يجتاز الناس وذكر اخرهم جوازا الحديث
وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه فاكون
اول من يجيز يومئذ وعن ابن عباس رضي الله
عنه عنه عليه السلام توضع للانبياء منابر
يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين
يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ماتريد

ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعا بهم فيحا
سبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال امر بهم
الى النار وحتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب
ربك في غضب ربك من نقمة ومن طريق زياد
النميري عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق الارض عن
جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر
ومعي لواء الحمد يوم القيامة وانا اول من تفتح له الجنة
ولا فخر فاتي فاخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فاقول
محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فاخر له ساجدا
وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن

يوم القيامة بأكثر مما في الأرض من شجر وحجر
فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار أن
شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من أول
الشفاعات إلى آخرها من حين تجتمع الناس للحشر و
تضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف
مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لإراحة الناس
من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء
في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما
وهذا الحديث أتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من
أمته إلى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب
عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الأ
حاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا إله إلا الله وليس
هذا لسواه عليه السلام وفي الحديث المنتشر

الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي
شفاعة لأمتي يوم القيامة قال أهل العلم معناه
دعوة أعلموا أنها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم
وإلا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا
صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند
الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم إجابة د
عوة فيما شاء ويدعون بها على يقين من الإجابة
وقد قال محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي هريرة
رضي الله عنه في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا
بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد أن أؤخر دعوتي
شفاعة لأمتي يوم القيامة وفي رواية أبي صالح
لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
ونحوه في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة

وعن انس مثل رواية ابن زياد عن ابي هريرة
فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة
مضمونة الاجابة والا فقد اخبر صلى الله عليه
وسلم انه سال لامته اشياء من امور الدين والدنيا
اعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه
الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال
والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته
وصلى الله عليه كثيرا وسلم تسليما

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام بن احمد
بقراءتي عليهما قالا نا ابو علي الغساني نا النمري
نا ابن عبد المومن نا ابو بكر التمار نا ابو داود نا محمد بن
سلمة نا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن
ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي
صلى الله عليه عشرا ثم اسئلوا الله لي الوسيلة
فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد
الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال الله تعالى لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث
اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه الوسيلة اعلى
درجة في الجنة وعن انس رضي الله عنه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في
الجنة اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت يا جبريل
ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله ثم ضرب
بيده الى طينته فاستخرج مسكا وعن عائشة
وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه الدر والياقوت
وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي رواية
عنه عليه السلام فاذا هو يجري ولم يشق شقا عليه
حوض ترد عليه امتي وذكر حديث الحوض ونحوه
عن ابن عباس ايضا قال الكوثر الذي اعطاه الله اياه
قال سعيد بن جبير والنهر الذي في الجنة من الخير الذي
اعطاه الله عز وجل وعن حذيفة رضي الله
عنه فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطاني
الكوثر نهر من الجنة يسيل في حوضي

وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك
وفيه ما يصلحهن وفي رواية اخرى وفيه ما ينبغي
له من الازواج والخدم

فصل

فان قلت اذا تقرر من دليل القرآن وصحيح
الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل
الانبياء فما معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن
التفضيل كقوله عليه السلام فيما حدثنا
الاسدي قال نا السمرقندي نا الفارسي نا الجلودي نا
ابن سفيان نا المسلم نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن
قتادة سمعت ابا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم
صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد

أو يقول أنا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الحديث
عن أبي هريرة قال يعني الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي
حديث أبي هريرة رضي الله عنه في اليهودي الذي
قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من
الأنصار وقال تقول هذا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين أظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال
لا تفضلوا بين الأنبياء وفي رواية لا تخيروني
على موسى فذكر الحديث وفيه ولا أقول إن أحدا أفضل من
يونس بن متى وعن أبي هريرة رضي الله عنه
من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب
وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقولن أحدكم
أنا خير من يونس بن متى وفي حديثه الآخر
فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذلك إبراهيم

فاعلم أن للعلماء في هذه الأحاديث تأويلات
أحدها أن نهيه عن التفضيل كان قبل أن يعلم أنه سيد
ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى توقيف وأن من
فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا أقول إن أحدا
أفضل منه لا يقتضي تفضيله هو وإنما هو في الظاهر كف
عن التفضيل الوجه الثاني أنه قاله صلى الله
عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب
وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ألا
يفضل بينهم تفضيلا يؤدي إلى تنقص بعضهم أو الغض
منه لا سيما في جهة يونس عليه السلام إذ أخبر الله
تعالى عنه بما أخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك
غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة إذ قال تعالى عنه
إذ أبق إلى الفلك المشحون وظن أن لن نقدر عليه وربما

يُخَيِّلُ من لا علم عنده حطيطته بزلته عليه السلام
الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوءة والر
سالة فإن الأنبياء فيها على حد واحد إذ هي شيء واحد
لا يتفاضل وإنما التفاضل في زيادة الأحوال والخصو
ص والكرامات والرتب والألطاف وأما النبوءة في نفسها
فلا تتفاضل وإنما التفاضل بأمور أخر زائدة عليها ولذلك
منهم رسل ومنهم أولو عزم من الرسل ومنهم من رفع
مكانا عليا ومنهم من أوتي الحكم صبيا وأوتي
بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض الآية وقال تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض الآية قال بعض أهل
العلم والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك بثلاثة

أحوال أن تكون آياته ومعجزاته أبهر وأشهر أو تكون
أمته أزكى وأكثر أو يكون في ذاته أفضل وأظهر
وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله تعالى به من
كرامته واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية
أو ما شاء الله من ألطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للنبوءة
أثقالا وإن يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ
صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من أوهام من
يسبق إليه بسببها جرح في نبوته أو قدح في
اصطفائه أو حط من رتبته أو وهن في عصمته شفقة
منه صلى الله عليه وسلم على أمته **وقد يتوجه**
على هذا الترتيب وجه خامس وهو أن يكون أنا را
جع إلى القائل نفسه أي لا يظن أحد وإن بلغ من الزكاء

والعصمة والطهارة ما بلغ أنه خير من يونس عليه السلام
لأجل ما حكى الله تعالى عنه بأن درجة النبوة أفضل
وأعلى وأن تلك الأقدار لم تحطه عنها حبة خردلة و
لا أدنى وسيأتي في القسم الثالث الرمز إليها إن شاء
الله تعالى فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة
المعترض

فصل في أسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته

حدثنا أبو عمران موسى بن تليد الفقيه
قال نا أبو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا قاسم بن أصبغ
نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن
جبير بن مطعم عن أبيه رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء

أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر
وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب
وقد سماه الله في كتابه محمدا وأحمد فمن خصا
يصه تعالى أن ضمن أسماءه ثناءه وطوى أثناء ذكره
عظيم شكره فأما اسمه أحمد فأفعل مبالغة
من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو
صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل من حمد
وأكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين
ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويتشهر
في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما
محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال
عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى أمته في كتب

انبيائه في الحمادين فحفظوا أن يسمى محمد وأحمد ثم في هاذين
الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر
وهو أن الله جل اسمه حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه
أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء فمنع
الله تعالى بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به
مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو
شك وكذلك محمد أيضا لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم
إلى أن شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده
أن نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم
بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث
يجعل رسالاته وهم محمد بن أحيحة بن الجلاح الأ
وسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد بن البراء البكري
ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفي ومحمد بن

خزاعي

خزاعي السلمي ويقال أول من تسمى بمحمد محمد بن سفيان و
اليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الأزد ثم حمى الله تعالى كل
من تسمى به أن يدعي النبوءة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه
سبب يشكك أحدا في أمره حتى تحققت السمتان له عليه
السلام ولم ينازع فيهما وأما قوله عليه السلام
وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث و
يكون محو الكفر إما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الأرض
ووعد أنه يبلغه ملك أمته أو يكون المحو عاما بمعنى
الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله
وقوله عليه السلام وأنا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي ويروى عقبي أي على زماني وعهدي أي
ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين وسمي عاقبا
لأنه عقب عليه السلام غيره من الأنبياء

وفي الصحيح وأنا العاقب الذي ليس بعدي نبي ه
وقيل معنى على قدمي أي يحشر الناس مشاهدين
لما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا ومعنى قوله عليه السلام
في خمسة أسماء قيل أنها موجودة في الكتب المتقدمة
وعند أولي العلم من الأمم السالفة والله أعلم
وقد روي عنه عليه السلام في عشرة أسماء
وذكر منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في
بعض تفاسير طه أنه يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد
حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر
غيره في عشرة أسماء قد ذكر الخمسة التي في الحديث
الأول قال وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول
الملاحم وأنا المقفي قفيت النبيين وأنا قيم والقيم

الجامع الكامل كذا وجدته ولم أروه وأرى أن صوابه
قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو أشبه
بالتفسير وقد وقع أيضا في كتب الأنبياء
عليهم السلام قال داود صلوات الله عليه اللهم
ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم
بمعناه وقد روى النقاش عنه عليه السلام
في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد ويس وطه
والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث عن
جبير بن مطعم هي ست محمد وأحمد وخاتم وحاشر
وعاقب وماح وفي حديث أبي موسى الأشعري
رضي الله عنه أنه كان عليه السلام يسمي لنا
نفسه أسماء فيقول أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر و
نبي التوبة ونبي الملحمة ونبي الرحمة ويروى

المرحمة فكل صحيح ان شاء الله تعالى ومعنى المقفي معنى
العاقب وقيل المتبع للنبيين واما نبي الرحمة والتوبة والمر
حمة والمراحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعلمين وكما وصفه تعالى بانه يزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمو
مينين رءوف رحيم وقد قال في صفة امته عليه السلام
انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه
صلى الله عليه وسلم ربه تعالى رحمة لامته ورحمة للعلمين
ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته مرحو
مة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه
فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون
يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء

واما رواية نبي الملحمة فاشارة الى ما بعث به من القتال
والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذ
يفة رضي الله عنه مثل حديث ابي موسى وفيه ونبي
الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي
رضي الله عنه في حديثه انه عليه السلام قال اتاني
ملك فقال انت قثم اي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير
وهو اسم هو في اهل بيته عليه السلام معلوم وقد جاءت
من القابه عليه السلام وسماته في القرءان عدة كثيرة
سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير
والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم
النبيين والرءوف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة
للعلمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم
والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله

في أوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب
الله المتقدمة وكتب انبيائه وأحاديث رسوله
والكلام الأمة جملة شافية كتسميته بالمصطفى
والمجتبى وأبي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع
المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق
والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وإمام
المتقين وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن
وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود
وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب
البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان
والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين
ومن أسمائه عليه السلام في الكتب المتوكل

والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح الحق وهو
معنى البارقليط في الإنجيل وقال ثعلب
البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل
ومن أسمائه عليه السلام في الكتب السا
لفة ماذ ماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم
والحاتم حكاه كعب الأحبار قال ثعلب
فالخاتم الذي ختم الله به الأنبياء والحاتم أحسن الأ
نبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح و
المنحمنا واسمه أيضا في التوراة أحيد وروي ذلك عن ابن
سيرين ومعنى صاحب القضيب أي السيف ووقع
ذلك مفسرا في الإنجيل قال معه قضيب من حديد يقا
تل به وأمته كذلك وقد تحمل على أنه القضيب
الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الآن

عند الخلفاء. واما المدراة التي وصف بها فهي في
اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في
حديث الحوض انه يذود عنه الناس بعصاه لاهل اليمن
واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا
للعرب والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه صلى
الله عليه وسلم وسماته في الكتب كثيرة وفيما
ذكرنا منها مقنع ان شاء الله وكانت كنيته المشهورة
ابا القاسم وروي عن انس انه لما ولد له ابراهيم جاءه
جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم

فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته العلا

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله تعالى ما احرى
هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك
مضمونها وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله
الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج
جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي
قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله
فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرا
مة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحق واسمعيل
بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى
ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم
وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد كما نطق بذلك
الكتاب العزيز في مواضع ذكرهم صلوات
الله عليهم اجمعين وفضل محمدا نبينا عليه السلام
بان حلاه منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه

بعدد كثير اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال الفكر
واخطار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين
وافرد تصنيف منها لتاليف فضلين وحررنا منها
في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم
الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر
لنا الان ويفتح غلقه **فمن اسمائه** تعالى الحميد
ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون
ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى
النبي صلى الله عليه وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود
وكذا وقع اسمه في زبور داود عليه السلام واحمد معناه
اكبر من حمد واجل من حمد **وقد** اشار الى هذا حسان
رضي الله عنه **بقوله**

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

ومن اسمائه تعالى الرؤوف الرحيم وهما بمعنى
متقارب وسماه تعالى في كتابه بذلك فقال بالمو
منين رؤوف رحيم **ومن اسمائه** الحق المبين ومعنى الحق
الموجود المتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره بان
وابان بمعنى وقد يكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعا
دهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في كتا
به فقال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال تعالى
وقل اني انا النذير المبين وقال تعالى قد جاءكم الحق من
ربكم وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل
محمد وقيل القرءان ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق
صدقه وامره وهو بالمعنى الاول والمبين البين امره و
رسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال تعالى لتبين
للناس ما نزل اليهم الاية **ومن اسمائه** تعالى النور

ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض
بالانوار ومنور قلوب المومنين بالهداية وسماه تعالى عليه السلام
نورا فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين
قيل محمد وقيل القرءان وقال فيه وسراجا منيرا اسمي
بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين
والعارفين بما جاء به **ومن اسمائه** تعالى الشهيد
ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة
وسماه شهيدا او شاهدا فقال تعالى انا ارسلناك
شاهدا وقال تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا
وهو بمعنى الاول **ومن اسمائه** تعالى
الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المفضل وقيل
العفو وقيل العلي **وفي الحديث** المروي في
اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما بقوله

تعالى انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال
عليه السلام انا اكرم ولد ءادم ومعاني الاسم
صحيحة في حقه عليه السلام **ومن اسمائه**
تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شيء
دونه وقال تعالى في النبي صلى الله عليه وسلم
وانك لعلى خلق عظيم **ووقع** في اول سفر
من التوراة عن اسمعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة
فهو عظيم وعلى خلق عظيم **ومن اسمائه**
تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر وقيل العلي
العظيم الشان وقيل المتكبر **وسمي** النبي صلى
الله عليه وسلم في كتاب داود عليه السلام بجبار
فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرا
ئعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي

صلى الله عليه وسلم إما لإصلاحه الأمة بالمراقبة
والتعليم أو لفهم أعدائه أو لعلو منزلته على البشر وعظيم
خطره ونفى الله تعالى عنه في القرآن جبرية التحكم
التي لا تليق به فقال تعالى وما أنت عليهم بجبار

ومن أسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه الشيء
العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله عز وجل
الرحمن فاسأل به خبيرا **قال المؤلف** رحمه الله قال
القاضي بكر بن العلاء المأمور بالسؤال غيره النبي صلى الله
عليه وسلم والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم
وقال غيره بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم و
المسؤول هو الله تعالى فالنبي عليه السلام خبير بالوجهين
المذكورين قيل لأنه عالم على غاية من العلم بما أعلمه
الله تعالى من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لأمته

بما أذن الله له في إعلامهم به **ومن أسمائه** تعالى
الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده أو فاتح أبواب الرزق
والرحمة والمنغلق من أمورهم عليهم أو يفتح قلوبهم
وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون أيضا بمعنى الناصر كقوله
تعالى إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أي إن تستنصروا فقد
جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر
وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح
في حديث الإسراء الطويل من رواية الربيع بن أنس عن
أبي العالية وغيره عن أبي هريرة رحمه الله وفيه من قول
الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي
صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا
بمعنى الحاكم والفاتح لأبواب الرحمة على أمته

والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والايمان بالله تعالى او للناس
بالحق او المبتدي بهداية الامة او المبين المقدم في الانبياء.
والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء
في الخلق واخرهم في البعث ومن اسمائه تعالى في
الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل
المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا صلى الله
عليه وسلم فقال تعالى انه كان عبدا شكورا
وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي
عالما بمقدارها مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة من
ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه
تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف
نبيه عليه السلام بالعلم وخصه بمزية منه فقال

وقال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله
عليك عظيما وقال تعالى ويعلمكم الكتاب و
الحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون
ومن اسمائه تعالى الاول والاخر ومعناهما
السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها و
تحقيقه انه ليس له اول ولا اخر وقال عليه السلام
كنت اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث وفسر
بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح فقدم محمدا عليه السلام وقد اشار
الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله
عليه السلام نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول
من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع
واول مشفع وهو خاتم النبيين واخر الرسل صلى الله

عليه وسلم ومن أسمائه تعالى القوي وذو القوة
المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي
قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل عليهما
السلام ومن أسمائه تعالى الصادق في الحديث
المأثور وورد في الحديث أيضا اسمه عليه السلام
بالصادق المصدوق ومن أسمائه تعالى الولي و
المولى ومعناهما الناصر وقد قال تعالى إنما وليكم
الله ورسوله وقال عليه السلام أنا ولي كل مومن
وقال تعالى النبي أولى بالمومنين من أنفسهم وقال
عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه
ومن أسمائه تعالى العفو ومعناه الصفوح
وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه عليه السلام في
القرآن والتوراة وأمره بالعفو فقال تعالى خذ

العفو وأمر بالعرف وقال تعالى واعف عنهم واصفح
وقال له جبريل عليه السلام وقد سأله عن قوله تعالى
خذ العفو قال أن تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة
في الحديث المشهور في صفته عليه السلام ليس بفظ ولا
غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن أسمائه تعالى
الهادي وهو بمعنى توفيق الله تعالى لمن أراد من عباده
وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو إلى
دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وأصل
الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير قوله تعالى
طه إنه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعالى له وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم
وقال فيه وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا
فالله تعالى مختص بالمعنى الأول وقال تعالى إنك لا تهدي

من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ومعنى الدلالة يتعلق
على غيره تعالى ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن فقيل
هما بمعنى واحد ومعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق
وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤ
منين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في
الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه والمهيمن
الرقيب وقيل المهيمن بمعنى الأمين مصغر منه فقلبت
الهمزة هاء وقيل ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من
أسماء الله تعالى ومعناه معنى المؤمن وقيل المؤمن بمعنى
الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم أمين ومهيمن
ومؤمن وقد سماه الله تعالى أمينا فقال تعالى مطاع ثم أمين
وكان عليه السلام يعرف بالأمين وشهر به قبل
النبوة وبعدها وسماه العباس رضي الله عنه في

شعره مهيمنا في قوله

ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
قيل المراد يا أيها المهيمن قاله القتيبي والإمام أبو
القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
أي يصدق وقال عليه السلام أنا أمنة لأصحابي
فهذا بمعنى المؤمن ومن أسمائه تعالى القدوس
ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدث وسمي
بيت المقدس لأنه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي
المقدس أي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر أو الذي يتطهر به من الذنوب و
يتطهر باتباعه كما قال تعالى ويزكيهم وقال تعالى
ويخرجهم من الظلمات إلى النور أو يكون مقدسا بمعنى
مطهرا من الأخلاق الذميمة والأوصاف الرديئة

ومن أسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغا
لب أو الذي لا نظير له أو المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين أي الامتناع وجلالة القدر وقد
وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم
ربهم برحمة منه ورضوان وقال تعالى إن الله يبشرك
بيحيى مصدقا بكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا
وبشيرا أي مبشر لأهل طاعته ونذير لأهل معصيته
ومن أسمائه تعالى فيما ذكر بعض المفسرين
طه ويس وقد ذكر بعضهم أيضا أنهما من أسماء
محمد صلى الله عليه وسلم ❀ فصل ❀
قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه و
ها أنا أذكر نكتة أذيل بها هذا الفصل وأختم
بها هذا القسم وأزيح بها الإشكال فيما تقدم

عز وجل

عن كل

عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي
التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه ❀ ❀
وهو أن يعتقد أن الله جل اسمه في عظمته
وكبريائه وملكوته وحسنى أسمائه وعلى صفاته
لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وأن ما جاء مما
أطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه
بينهما في المعنى الحقيقي إذ صفات القديم بخلاف
صفات المخلوق فكما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوق إذ صفاتهم
لا تنفك عن الأغراض والأعراض وهو تعالى منزه
عن ذلك بل لم يزل بصفاته وأسمائه وكفى في هذا
قوله تعالى ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء
العارفين المحققين التوحيد إثبات ذات غير مشبهة

للذوات ولا معطلة عن الصفات وزاد هذه النكتة
الواسطي رحمه الله بيانا فقال ليس كذاته ذات ولا
كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة إلا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت
الذات القديمة أن تكون لها صفة حديثة كما استحال
أن تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله
مذهب أهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم
وفسر الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله
قوله من التبري بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل
على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف
يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب أنس أو
دفع نقص حصل ولا بخواطر وأغراض وجد

ولا

وأما شيء ولا معالجة فهم وفعل الخلق لا يخرج
عن هذه الوجوه وقال آخرون مهما توهمتموه
بأوهامكم أو أدركتموه بعقولكم
فهو محدث مثلكم وقال الإمام أبو المعالي
الجويني من اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره
فهو مشبه ومن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل
وإن قطع بموجود واعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو موحد وما أحسن قول ذي النون المصري رحمه
الله حقيقة التوحيد أن تعلم أن قدرة الله تعالى في
الأشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة
كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور
في وهمك فالله تعالى بخلافه وهذا كلام عجيب
نفيس محقق فالفصل الذي هو تفسير لقوله تعالى

ليس كمثله شيء والثاني تقديس لقوله تعالى لا يسأل عما
يفعل وهم يسألون والثالث تقديس لقوله عز وجل
إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون
ثبتنا الله وإياك على التوحيد والإثبات والتنز
يه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل
والتشبيه بمنه ورحمته

الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله حسب
الناظر أن يحقق أن كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة
نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن في معجزاته
فنحتاج إلى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها
حتى لا يتوصل الطاعن إليها ونذكر شروط المعجز
والتحدي وحده وفساد قول من أبطل نسخ الشرائع
ورده بل ألفناه لأهل ملته الملبين لدعوته المص
دقين لنبوته ليكون تأكيدا في محبتهم له ومنماة لأ
عمالهم وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ونيتنا
أن نثبت في هذا الباب أمهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل
على عظيم قدره عند ربه تعالى وأتينا منها بالمحقق
والصحيح الإسناد وأكثره مما بلغ القطع أو
كاد وأضفنا إليها بعض ما وقع في مشاهير كتب
الأئمة وإذا تأمل المتأمل المنصف ما قدمناه
من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة
عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد

حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى منا غير واحد في اسلامه والايمان
به فروينا عن الترمذي وابن قانع
وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام رضي
الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه
عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب
حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه
الله قال نا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السنجي عن
ابن محبوب عن الترمذي عن محمد بن بشار نا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد
عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن

اوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة
التيمي رضي الله عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
ومعي ابن لي فلما رأيته قلت هذا نبي الله وروى
مسلم وغيره ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه
من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له و
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك
هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابا
يعك وقال جامع بن شداد رحمه الله كان رجل
منا يقال له طارق فاخبر انه رأى النبي صلى الله عليه
وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا
هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من

ثم فأخذ بخطامه وسار إلى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا
ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت أنا ضامنة لثمن
البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم
فأصبحنا فجاء رجل بتمر فقال أنا رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تأكلوا من هذا
التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا

وفي خبر الجلندى ملك عمان لما بلغه أن رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام
قال الجلندى والله لقد دلني على هذا النبي الأمي أنه
لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شر
إلا كان أول تارك له وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا
يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود وأشهد أنه نبي

وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل ضربه الله لنبيه
صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على
نبوته وإن لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة
لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن أن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسا
لة وبعده في معجزات القرآن وما فيه من برهان ودلا
لة

فصل

اعلم أن الله جل اسمه
قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته
وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون
واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الأنبياء
عليهم السلام **وذكر** بعض أهل التفسير في
قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو
من وراء حجاب وجائز أن يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة

تبليغهم كلامه ويكون ذلك بالواسطة اما من غير جنس
البشر كالملائكة مع الانبياء عليهم السلام او
من جنسهم كالانبياء مع الامم وامّا مع امتناع
دليل العقل وانما جاز منا ولم يستحل وجاءت الرسل
بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم
في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي
قائم مقام قول الله تعالى صدق عبدي فاطيعوه
واتبعوه وشاهد على صدقه فيما يقول وهذا كاف
والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه
وجده مستوفى في مصنفات ائمتنا رحمهم الله
تعالى **والنبوءة** في لغة من همز ماخوذة من
النبإ وهو الخبر وقد ابهم على هذا التاويل تسهيلا
والمعنى ان الله تعالى على غيبه واعلمه انه نبيه

فيكون فعيلا منبئا فعيلا بمعنى مفعول او يكون مخبرا
عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله تعالى عليه
فعيلا بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمز من النبوة
وهو ما ارتفع من الارض ومعناه ان له رتبة شريفة
ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في
حقه متلازمان **واما الرسول** فهو المرسل
ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة الا نادرا وارساله
امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه
من التتابع ومنه قولهم جاء الناس ارسالا اذا تتابع
بعضهم بعضا فكانه الزم تكرار التبليغ او
الزمت الامة اتباعه **واختلف** العلماء
هل النبي والرسول بمعنى واحد او بمعنيين فقيل هما
سواء واصله من الانباء وهو الاعلام واستدلوا

بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فقد أثبت لهما معا الإرسال فإن لا يكون النبي إلا
رسولا والرسول لا نبيا وقيل هما متغايران من وجه
إذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على
الغيب والإعلام بخواص النبوة أو الرفعة لمعرفة
الله وحكمه وحجتهما وافترقا في زيادة الرسالة التي
هي للرسول وهو الأمر بالإنذار والإعلام كما قلنا
وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين
ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام
البليغ قالوا والمعنى وما أرسلنا من نبي إلى أمة أو
نبي ليس بمرسل إلى أحد وقد ذهب بعضهم إلى أن الرسول
من جاء بشرع مبتدأ ومن لم يأت به نبي غير رسول
وإن أمر بالإبلاغ والإنذار والصحيح والذي

عليه الجم الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي
رسولا وأول الرسل آدم وآخرهم محمد صلوات الله
عليهم أجمعين وفي حديث أبي ذر عنه عليه
السلام أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف
نبي وذكر أن الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر
أولهم آدم فقد بان لك معنى النبوة والرسالة
وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا
للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل
وأما الوحي فأصله الإسراع فلما كان
النبي يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا وسميت
أنواع الإلهامات وحيا تشبيها بالوحي إلى النبي
وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب
واللحظ سرعة إشارتهما ومنه قوله تعالى فأوحى

حركة

إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا أي أومأ ورمز وقيل كتب
ومنه قولهم الوحي الوحي أي السرعة وقيل أصل الوحي
السر والإخفاء ومنه سمي الإلهام وحيا ومنه قوله
تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم أي يوسوسون
في صدورهم ومنه قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى
أي ألقينا في قلبها وقد قيل ذلك في قوله تعالى ما كان لبشر
أن يكلمه الله إلا وحيا أي ما يلقيه في قلبه دون واسطة

فصل اعلم أن معنى تسميتنا
ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام معجزة هو أن
الخلق عجزوا عن الإتيان بمثلها وهي على ضربين
ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم
عنه هو فعل الله تعالى دل على صدق نبيه عليه
السلام كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الإتيان
بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب هو خارج
عن قدرتهم فلم يقدروا على الإتيان بمثله كإحياء الموتى
وقلب العصا حية وإخراج ناقة من صخرة وكلام
شجرة ونبع الماء من بين الأصابع وانشقاق القمر مما لا
يمكن أن يفعله أحد إلا الله فيكون ذلك على يد النبي
من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه أن يأتي بمثله تعجيز له

واعلم أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا وهو أكثر الرسل معجزة و
أبهرهم آية وأظهرهم برهانا كما سنبينه وهي في كثرتها
لا يحيط بها ضبط فإن واحدا منها وهو القرآن
لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر لأن
النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز

عنها فقال اهل العلم وأقصر السور انا أعطيناك
الكوثر فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة
ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى
عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم
على قسمين قسم منها علم قطعا ونقل الينا
متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف في مجيء النبي
صلى الله عليه وسلم به وظهوره من قبله واستدلاله
بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكار
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وانما جاء
اعتراض الجاحدين في الحجة فهو في نفسه وجميع ما
تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه
معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه

قال ائمتنا ويجري هذا المجرى على الجملة
انه جرى على يديه عليه السلام آيات وخوارق عا
دات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فيبلغه
جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا
يختلف مومن ولا كافر انه جرت على يديه عجائب
وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله تعالى
وقد قدمنا كونها من قبل الله تعالى وان ذلك بمثابة
قوله تعالى صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا
من نبينا صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معا
نيها كما يعلم ضرورة جود حاتم وشجاعة عنترة
وحلم احنف لاتفاق الاخبار الواردة عن كل واحد
منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وان
كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع
بصحته والقسم الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة

والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد
وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة ونقلة السير
والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع وتكثير
الطعام ونوع منه اختص به الواحد والاثنان ورواه
العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع
الى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز
كما قدمنا **قال القاضي** ابو الفضل رحمه الله
وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه الايات الماثورة
عنه عليه السلام معلومة بالقطع

اما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبر
عن وجوده ولا يعدل عن ظاهر الا بدليل وجاء برفع
احتماله صحيح الاخبار من طرق كثيرة فلا يوهن
عزمنا خلاف اخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت الى

سخافة

سخافة مبتدع يلقي الشك في قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم
بهذا انفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة نبع الماء وتكثير
الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير
عن العدد الكثير من الصحابة رضي الله عنهم

ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا
عمن حدث بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك
كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم
الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة
تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما
حكاه ولا انكار لما ذكر عنهم انهم
راوه كما رواه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق
اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم

فلو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف
لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض أشياء
رواها من السير والسنن وحروف القرآن وخطأ
بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم
فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من
معجزاته لما بيناه وأيضا فإن أمثال الأخبار
التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور
الزمان وتداول الناس وأهل البحث من انكشاف
ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير
من الأخبار الكاذبة والأراجيف الطارئة
وأعلام نبينا عليه السلام هذه الواردة
من طريق الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان
إلا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو

وحرصه على توهينها وتضعيف أصلها واجتهاد الملحد
على إطفاء نورها إلا قوة وقبولا ولا للطاعن عليها إلا
حسرة وغليلا وكذلك إخباره عن الغيوب وإنباؤه بما
يكون وكان معلوما من آياته على الجملة بالضرورة
وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من أئمتنا
القاضي والأستاذ أبو بكر وغيرهما رحمهم الله
وما أوجب عندي قول القائل إن هذه القصص
المشهورة من باب خبر الواحد قلة مطالعته للأخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف وإلا فمن اعتنى
بطرق النقل وطالع الحديث والسير لم يرتب في صحة
هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه
ولا يبعد أن يحصل العلم بالتواتر عند واحد
ولا يحصل عند آخر فإن أكثر الناس يعلمون بالخبر

كون بغداد موجودة وأنها مدينة عظيمة ودار
الإمامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها
فضلا عن وضعها وهكذا لا يعلم الفقهاء من أصحاب
مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه أن من مذهبه إيجاب
قراءة أم القرآن في الصلاة للمنفرد والإمام
وإجزاء النية في أول ليلة من رمضان عما سواه وأن
الشافعي يرى تجديد النية في كل ليلة والاقتصار
في المسح على بعض الرأس وأن مذهبهما القصاص
في القتل بالمحدد وغيره وإيجاب النية في الوضوء و
اشتراط الولي في النكاح وأن أبا حنيفة يخالفهما
في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم
ولا روى أقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عمن
سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات

نزيد الكلام فيها بيانا إن شاء الله عز وجل

فصل في إعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز
منطو على وجوه من الإعجاز كثيرة وتحصيلها
من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه
أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته
ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك
أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان الكلام
قد خصوا من البلاغة والحكم بما لم يخص به غيرهم
من الأمم وأوتوا من ذرابة اللسان ما لم
يؤت إنسان ومن فصل الخطاب ما لم يقيد الألباب
جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة
وقوة يأتون منها على البديهة بالعجب ويدلون

به الى كل سبب • فيخطبون بديها في المقامات وشديد
الخطب • ويرتجزون به بين الطعن والضرب • ويمدحون
ويقدحون • ويتوسلون ويتوصلون • ويرفعون
ويضعون • فياتون من ذلك بالسحر الحلال • ويطوقون
من أوصافهم أجمل من سمط اللآل • فيخدعون الألباب •
ويذللون الصعاب • ويذهبون الإحن • ويهيجون
الدمن • ويجرئون الجبان • ويبسطون يد الجعد البنان •
ويصيرون الناقص كاملا • ويتركون النبيه
خاملا • منهم البدوي ذو اللفظ الجزل • والقول
الفصل • والكلام الفخم • والطبع الجوهري •
والمنزع القوي • ومنهم الحضري ذو البلا
غة البارعة • والألفاظ الناصعة • والكلمات
الجامعة • والطبع السهل • والتصرف في القول

القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية •
وكلا البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة
والقوة الدامغة • والقدح الفالج • والمهيع الناهج •
لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم • والبلا
غة ملك قيادهم • قد حووا فنونها • واستنبطوا
عيونها • ودخلوا من كل باب من أبوابها • وعلوا
صرحا لبلوغ أسبابها • فقالوا في الخطير و
المهين • وتفننوا في الغث والسمين • وتقاولوا في
القل والكثر • وتساجلوا في النظم والنثر •
فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد • قد أحكمت آياته • وفصلت
كلماته • وبهرت بلاغته العقول • وظهرت فصا

فصاحته على كل مقول، وتكفل بالإيجاز والإعجاز،
وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتبارت في الحسن مطالعه
ومقاطعه، وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه،
واعتدل مع إيجازه وحسن نظمه، وانطوى على كثرة
فوائد مختار لفظه، وهم أفصح ما كانوا في هذا
الباب مجالا، وأشهر في الخطابة رجالا، وأكثر
في السجع والشعر سجالا، وأوسع في الغريب واللغة
مقالا، بلغتهم التي بها يتحاورون، ومنازعهم
التي عنها يتناضلون، صارخا بهم في كل
حين، ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على
رؤوس الملأ أجمعين، أم يقولون افتراه قل فأتوا
بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن
كنتم صادقين، وإن كنتم في ريب مما نزلنا

على عبدنا فأتوا بسورة من مثله إلى قوله تعالى ولن
تفعلوا، وقل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا
بمثل هذا القرآن الآية، وقل فأتوا بعشر سور مثله
مفتريات، وذلك أن المفترى أسهل، ووضع الباطل والمختلق
على الاختيار أقرب، واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح
كان أصعب، ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال
له، وفلان يكتب كما يريد، وللأول على الثاني فضل
وبينهما شأو بعيد، فلم يزل يقرعهم صلى
الله عليه وسلم أشد التقريع، ويوبخهم غاية
التوبيخ، ويسفه أحلامهم، ويحط أعلامهم، ويشتت
نظامهم، ويذم آلهتهم وآباءهم، ويستبيح أرضهم
وديارهم وأموالهم، وهم في كل هذا ناكصون
عن معارضته، محجمون عن مماثلته، يخادعون

انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترا بالافترا
وقولهم ان هذا الا سحر يوثر وسحر مستمر وافك افتراه
واساطير الاولين والمباهتة والرضا بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعونا
اليه وفي ءاذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا
تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون و
الادعا مع العجز كقولهم لو نشاء لقلنا مثل
هذا ان هذا الا اساطير الاولين وقد قال لهم
الله تعالى ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن
تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره
لجميعهم وسلبهم الله ما الفوه من فصيح كلا
مهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم انه ليس
من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا عنه

مدبرين واتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون ولهذا
لما سمع المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق
وان اعلاه لمثمر وما يقول هذا بشر
وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا يقرا
فاصدع بما تومر فسجد وقال سجدت لفصاحته
وسمع اخر رجلا يقرا فلما استياسوا
منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان مخلوقا لا يقدر
على مثل هذا الكلام وحكي ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه كان يوما نايما في المسجد
فاذا هو بقايم على راسه يتشهد شهادة الحق
فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم

ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع قوما من
اسرى المسلمين يقرؤون آية من كتابهم فتاملتها
فاذا قد جمع فيها ما انزل على عيسى بن مريم من احوال
الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله
ورسوله ويخش الله ويتقه وحكي ان الاصمعي
انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت او يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى
وأوحينا الى ام موسى الآية فجمع في آية
واحدة بين امرين ونهيين وخبرين وبشارتين
فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته غير
مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من
القولين وكون القرآن من قبل النبي صلى الله
عليه وسلم وانه اتى به معلوم ضرورة وكونه

في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين با
لفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها
علم ذلك لعجز المنكرين من اهلها عن معارضته
واعتراف المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله
تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله تعالى ولو ترى
اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وقوله تعالى وقيل
يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله تعالى
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
الآية واشباهها من الآي بل اكثر القرآن حققت
ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة
عبارتها وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها

وإن تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة
وعلوما زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها
وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو
في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي
يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب
ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض
والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف
عليه السلام على طولها ثم إذا ترددت قصصه اختلفت
العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد
كل واحدة تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في
الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها
ولا معاداة لمعادها

فصل الوجه الثاني

من إعجازه صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب
المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج نظمها
ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت
فواصل كلماته إليه ولم يوجد قبله ولا بعده نظير
له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل حارت
فيه عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا
إلى مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم أو سجع
أو رجز أو شعر ولما سمع كلامه صلى
الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القرآن
رق فجاءه أبو جهل منكرا عليه قال والله ما
منكم أحد أعلم بالأشعار مني والله ما
يشبه الذي يقول شيئا من هذا
وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند

حضر الموسم وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا
فيه رأيا ولا يكذب بعضكم بعضا قالوا فنقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته
ولا سجعه قالوا مجنون قال والله ما هو بمجنون
ولا بخنقه ولا بوسوسته قالوا فنقول شاعر
قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه
وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه
ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو
بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول
قال ما انتم بقائلين من هذا شيئا الا وانا اعرف
انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه
سحر يفرق به بين المرء وابنه والمرء واخيه
والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا

على السبل يحذرون الناس فأنزل الله تعالى في الوليد
ذرني ومن خلقت وحيدا الآية وقال عتبة
ابن ربيعة حين سمع القرآن يا قوم قد علمتم اني
لم اترك شيئا الا وقد علمته وقرأته وقلته والله
لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن
الحارث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر
رضي الله عنه ووصف اخاه انيسا فقال والله
ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني
عشر شاعرا في الجاهلية انا احدهم وانه
انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى
الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقو
لون شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول

الكهنة وما هو بقول مجنون ولقد وضعته على اقراء
الشعر فلم يلتيم وما يلتيم على لسان احد بعدي
انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار
في هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد
من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الا
سلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد
منهما اذ كل واحد منهما خارج عن قدرتها
مباين لفصاحتها وكلامها والى هذا ذهب
غير واحد من المحققين وذهب بعض
المقتدين بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة
والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع
وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم

بهذا كله ضرورة وقطعا ومن تقدم في علوم
البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه
الصناعة لم يخف عليه ما قلناه

وقد اختلف ايمة اهل السنة في وجه
عجزهم عنه واكثرهم يقول انه مما جمع
في قوة جزالته ونصاعة الفاظه وحسن
نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح
ان يكون في مقدور البشر وانه من باب الخوارق
الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء
الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصى

وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه مما
يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدر
هم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون

فمنعهم الله منه وعجزهم عنه وقال به جماعة
من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه
ثابت واقامة الحجة عليهم بما يصح ان يكون
في مقدور البشر وتحديهم بان ياتوا بمثله قاطع
وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجا
ج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم
وهو ابهر اية واقمع دلالة وعلى كل حال
فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل
وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا
من شموخ الانف واباية الضيم بحيث لا
يوثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا
والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم فالشغل
بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العذر

وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام
وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم
الا من جهد جهده واستنفد ما عنده في اخفاء
ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من
بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة من معين مياههم
مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد
وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا
فهذان نوعان من اعجازه

فصل الوجه الثالث

من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن
المسجد الحرام ان شاء الله امنين وقوله تعالى

ومنهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله تعالى ليظهره
على الدين كله وقوله عز وجل وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصلحت ليستخلفنهم
الاية وقوله تعالى اذا جاء نصر الله الى اخرها
فكان جميع ما ذكر كما قال فغلبت الروم فارس في
بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا
في حياته صلى الله عليه وسلم وفي بلاد الغرب
كلها موضع لم يدخله الاسلام واستخلف
المومنين في الارض ومكن لهم فيها دينهم و
ملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب
كما قال عليه السلام زويت لي الارض فاريت
مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي
لي منها وقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر

وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى
في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لاسيما
القرامطة فاجمعوا كلهم كيدهم وحولهم وقو
تهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على
اطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلمه
ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله
ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر
وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم
الاية وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى
الاية وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان
يقاتلوكم الاية فكان كذلك وما فيه
من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم
وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله

تعلى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما
نقول وقوله تعلى يخفون في انفسهم ما لا يبدون
لك الاية وقوله تعلى ومن الذين هادوا سماعون
للكذب الاية وقوله تعلى من الذين هادوا يحرفون
الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين
وقد قال منبئا ما قدره الله تعلى وما اعتقده
المومنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطا
يفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم ومنه قوله تعلى انا كفيناك
المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك الصحابة بان الله كفاه اياهم
وكان المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس
عنه ويوذونه فهلكوا وقوله تعلى والله

يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام
ضره وقصد قتله والاخبار بذلك صحيحة

فصل الوجه الرابع

ما انبا به من اخبار القرون السالفة والامم البائدة
والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة
الواحدة الا الفذ من احبار اهل الكتاب الذي
قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى
الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه
فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم
ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه و
سلم امي لا يقرا ولا يكتب ولا اشتغل
بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله
احد منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما

يسئلونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل
عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا
كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى
والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف
وذي القرنين ولقمن وابنه واشباه ذلك من الانباء
وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور
وصحف ابرهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء
بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها
بل اذعنوا لذلك فمن موفق امن بما سبق
له من خير ومن شقي حاسد معاند ومع هذا
لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على
شدة عداوتهم وحرصهم على تكذيبه
وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم

وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة
سؤالهم له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن
اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات
سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرائعهم
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي
القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم الرجم
وما حرم اسراءيل على نفسه وما حرم عليهم
من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم
فحرمت عليهم ببغيهم وقوله تعالى ذلك مثلهم
في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك
من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم
وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك فما سمع عن
احد منهم انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم

صرح بصدق نبوته وصدق مقالته واعترف
بعناده وحسد من ابائه كاهل نجران وابن صوريا
وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض
المباهتة وادعى ان فيما عنده من ذلك لما حكاه
مخالفة دعي الى اقامة حجته وكشف دعوته
فقيل قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صا
دقين الى قوله الظالمون فقرع ووبخ ودعا
الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما
جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه
يده ولم يوثر ان واحدا منهم اظهر خلاف قوله
من كتبه ولا ابدى صحيحا ولا سقيما من
صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم

تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الى قليل
فصل هذه الوجوه الاربعة من
اعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية
ومن الوجوه البينة في اعجازه من غير
هذه الوجوه اي وردت بتعجيز قوم في قضايا و
اعلامهم انهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا
على ذلك كقوله تعالى لليهود قل ان كانت
لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس
الاية قال ابو اسحاق الزجاج في هذه
الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة الرسا
لة لانه قال فتمنوا الموت واعلمهم انهم
لن يتمنوه ابدا فلم يتمنه واحد منهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم

أنه قال والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا
غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عز
تمنيه وجعل عجزهم لنبيكم صدق رسوله عليه السلام
وصحة ما أوحى إليه إذ لم يتمنه أحد منهم وكانوا
على تكذيبه أحرص لو قدروا ولكن الله يفعل
ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته ❀ ❀

قال أبو محمد الأصيلي رحمه الله من
أعجب أمرهم أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد
من يوم أمر الله نبيه عليه السلام يقدم عليه
ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن
يتحققه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا
المعنى حين وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الإ
سلام فأنزل الله تعالى عليه آية المباهلة بقوله

تعالى فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا
بأداء الجزية وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم
قد علمتم أنه نبي وأنه ما لاعن قوما نبي قط فبقي
كبيرهم ولا صغيرهم ومنه قوله تعالى وإن
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله تعالى
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فأخبرهم تعالى أنهم لا يفعلون
كما كان وهذه الآية أدخل في باب الأخبار عن
الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل ❀ ومنها الروعة التي تلحق
قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيبة
التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإنافة خطره
وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون
سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى ويودون

انقطاعه لكرامتهم له ولمنزلته قال عليه السلام ان
القرآن صعب مستصعب على من كرهه ميسر
لمن يحكم وأما المومن فلا تزال روعته به وهيبته اياه
مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه هشاشة
لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تعالى
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال تعالى لو انزلنا هذا القرءان
على جبل الآية ويدل على ان هذا شيء
خص به انه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روي عن نصراني انه مر بقارئ
فوقف يبكي فقيل له مم بكيت فقال الشجي
والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة

قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها لاول
وهلة وآمن به ومنهم من كفر فحكي في الصحيح
عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية
أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون الى قوله تعالى
المصيطرون كاد قلبي ان يطير وفي رواية
وذلك اول ما وقر الايمان في قلبي
وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبي
صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف
قومه فتلا عليه حم فصلت الى قوله تعالى
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة
بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده
الرحم ان يكف وفي رواية فجعل النبي

صلى الله عليه وسلم بقوله وعتبة مصغ ملق يديه
خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة
فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة
لا يدري ما يراجعه ورجع الى اهله ولم يخرج
الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله
لقد كلمني بكلام والله ما سمعت اذناي بمثله
قط فما دريت ما اقول له وقد حكي عن
غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته
روعة وهيبة كف بها عن ذلك ❀ ❀
فحكي ان ابن المقفع طلب ذلك ورامه
وشرع فيه فمر بصبي يقرا وقيل يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي الاية فرجع ومحى ما قد
عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض وما هو

من كلام البشر وكان افصح اهل وقته ❀ ❀
وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الاندلس
في زمانه فحكي انه رام شيئا من هذا فنظر
في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بز
عمه على منوالها قال فاعترته خشية ورقة حملته
على التوبة والانابة ❀ ❀ فصل
ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية لا
تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى بحفظه
فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ❀
وقال تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه وساير معجزات الانبياء عليهم
السلام انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا
خبرها والقران العزيز الباهرة اياته الظاهرة

معجزاته على ما كان عليه اليوم من خمسمائة
عام وخمس وثلاثين سنة بل من أن نزوله إلى وقتنا
هذا فحجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والأعصار
كلها طافحة بأهل البيان وحملة علم اللسان
وأيمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة
البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع
عتيد فما سمع منهم من أتى بشيء يؤثر في
معارضته ولا ألف كلمتين في مناقضته ولا
قدر فيه على مطعن صحيح . ولا قدح المتكلف
من ذهنه في ذلك إلا بزند شحيح بل المأثور عن
كل من رام ذلك إلقاؤه في العجز بيديه و
النكوص على عقبيه

فصل وقد عد جماعة من الأيمة

ومقلدي الأمة في إعجازه وجوها كثيرة
منها أن قارئه لا يمله وسامعه لا تمجه بل
الإكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده
يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من
الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل
مع الترديد ويعادى إذا أعيد وكتابنا يستلذ
به في الخلوات ويؤنس بتلاوته في الأزمات و
سواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى أحدث
لها أصحابها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون
تنشيطهم على قراءتها **ولهذا** وصف
رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بأنه لا
يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا
تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع

منه العلماء ولا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة
هو الذي لم تنته الجن حين سمعته أن قالوا إنا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به

ومنها جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد
العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل
نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط
بها أحد من علماء الأمم ولا يشتمل عليها كتاب
من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع و
التنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على
فرق الأمم ببراهين قوية وأدلة بينة سهلة الأ
لفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد أن
ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله
تعالى أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر

على أن يخلق مثلهم. وقل يحييها الذي أنشأها أول
مرة. ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا إلى ما حواه
من علوم السير وأنباء الأمم والمواعظ والحكم
وأخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم
قال الله عز وجل ما فرطنا في الكتاب من
شيء. ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء. وقال
عليه السلام إن الله أنزل هذا القرآن آمرا وزا
جرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبؤكم
وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم
ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجا
ئبه هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم
به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به أقسط

ومن عمل به أجر ومن تمسك به هدي إلى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره أضله الله
ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم
والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين
والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه
لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي
عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن
مسعود رضي الله عنه وقال فيه ولا يختلف ولا
يتشانا فيه فيه نبأ الأولين والآخرين وفي الحديث
قال الله عز وجل لمحمد عليه السلام إني منزل
عليك توراة حديثة تفتح بها أعينا عميا و
آذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم
الحكمة وربيع القلوب **وعن** كعب

عليكم بالقرآن فإنه فهم العقول ونور الحكمة
وقال تعالى إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل
أكثر الذي هم فيه يختلفون وقال تعالى هذا بيان
للناس ومنها أن قد جمع فيه مع وجازة ألفاظه و
جوامع كلمه أضعاف ما في الكتب قبله التي
ألفاظها على الضعف منه مرات
ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول
وذلك أنه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه
وإيجازه وبلاغته وأثناء هذه البلاغة أمره
ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع
الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة
منفردة **ومنها** أن جعله في حيز
المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور

لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب
واسمح في الاذان واحلى على الافهام والناس اليه
اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى
حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه ❁ ❁
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرءان للذكر
وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف
الجم على مرور السنين عليهم والقرءان ميسر
حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة
بعض اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها و
التئام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى
والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه
وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد واثبات نبوة وتوحيد

وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائد من
دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح اذا ا
اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل
رونقه وتقلقلت الفاظه فتأمل اول ص
وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم
باهلاك من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد عليه
السلام وتعجبهم مما أتى به والخبر عن اجتماع
ملئهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة
وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله تعالى لهم
ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى
الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته بكل ما تقدم
ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص

الانبياء عليهم السلام كل متحد في اوجز كلام
واحسن نظام **ومنه** الجملة الكثيرة التي
انطوت عليها الكلمات القليلة

وهذا كله وكثير مما ذكرناه ذكر
في اعجاز القرءان الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة
لم نذكرها اكثرها داخل في بلاغته فلا يجب
ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون
البلاغة وكذلك كثير مما ذكرناه عنهم يعد
في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز
الوجوه الاربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما
بعدها من خواص القرءان وعجائبه التي لا تنقضي
وبالله التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر و
ان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر. اخبر تعالى
بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة
عن اياته **و**اجمع المفسرون واهل السنة على وقو
عه **اخبرنا** الحسين بن محمد الحافظ
من كتابه نا القاضي سراج بن عبد الله نا الاصيلي
نا المروزي نا الفربري نا البخاري نا مسدد نا يحيى عن
شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشهدوا **وفي رواية** مجاهد
ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم **وفي** بعض

كقول الأعمش بمنى ورواه أيضا عن ابن مسعود
الأسود وقال حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر
ورواه عنه مسروق أنه كان بمكة وزاد
فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة
فقال رجل منهم إن محمدا إن كان سحر القمر فإنه
لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها فسلوا من
يأتيكم من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا فسألوا
فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك
وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه
وقال فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل
الآفاق حتى تنظروا أرأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق
أنهم رأوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر
مستمر ورواه أيضا عن ابن مسعود علقمة

فهؤلاء أربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن
مسعود كما رواه ابن مسعود منهم أنس وابن
عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم
رضي الله عنهم فقال علي من رواية أبي
حذيفة الأرحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى
الله عليه وسلم وعن أنس سأل أهل مكة
النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم
انشقاق القمر فرقتين حتى رأوا حراء بينهما ورواه عن
أنس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن
قتادة عنه أراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت
الساعة وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم
ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن
عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه

عن ابن عمر مثله ورواه عن حذيفة ابو عبد
الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والاية
مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه
لو كان هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شي
ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض
انهم رصدوا تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل
الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما
كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد
لجميع اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل
ان يطلع على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما
هو من مقابليهم من اقطار الارض او يحول بين قوم
وبينه سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات

في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي
بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون
لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية
القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو
والسكون واجاف الابواب وقطع التصرف
ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا
في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر
وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها
من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان
بالليل في السماء ولا علم عند احد منها
وخرج الطحاوي في مشكل الحديث
عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبي صلى

الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في
طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
قالت اسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد
ما غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك في
الصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان
ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي ان
احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم
التخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من علامات
النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي
في روايته عن ابن اسحاق لما اسري برسول الله صلى
الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة

التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما
كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار
ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

فصل في نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره ببركته صلى الله

قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اما
الاحاديث في هذا الباب فكثيرة جدا
روى حديث نبع الماء من بين اصابعه جماعة
من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود
رضي الله عنهم حدثنا ابو اسحاق
ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه
نا القاضي عيسى بن سهل نا ابو القاسم حاتم بن

محمد نا أبو عمر بن النجا نا أبو عيسى نا يحيى نا مالك عن
إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رضي
الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الماء للوضوء
فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه قال
فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس
حتى توضؤوا من عند آخرهم ورواه أيضا عن
أنس قتادة وقال فأتي بإناء فيه ماء يغمر أصابعه أو لا يكاد
يغمر قال كم كنتم قال زهاء ثلاث مائة
وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق
ورواه أيضا حميد وثابت والحسن عن أنس

وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين
ونحوه عن ثابت عنه وعنه أيضا وهم نحو
من سبعين رجلا وأما ابن مسعود ففي الصحيح
عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتي
بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء
ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي الصحيح عن سالم بن أبي الجعد
عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ
منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا
ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم

يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال
العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة
الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي
مثله عن انس عن جابر وفيه انه كان
بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن
الصامت عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر
غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله
وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به
النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء
لا ادري ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت
بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى
الله عليه وسلم بسط يده في الجفنة وفرق اصابعه

وصب جابر عليه فقال بسم الله قال فرأيت الماء
يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت
حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا حتى
رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى
وعن الشعبي اتي النبي صلى الله عليه
وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول
الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع
اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس
يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون قال الترمذي رحمه
الله وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا
في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق
التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى

تكثيره لما جبلت عليه النفوس من ذلك وانهم
كانوا ممن لا يسكت على باطل فهؤلاء قد
رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له
ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم
انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم
له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته صلى الله عليه

وسلم تفجير الماء ببركته وابتعاثه بمسه
ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه في قصة غزوة
تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء
مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع
في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير
فاستقى الناس قال في حديث ابن اسحق فانخرق
من الماء ما له حس كحس الصواعق قال ثم قال يوشك
يا معاذ ان طالت بك حياة ان ترى ما هاهنا قد ملئ
جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع
وحديثه اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة
وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك
فيها قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
على جباها قال البراء واتي بدلو منها فبصق
ودعا وقال سلمة فاما دعا واما بصق فيها
فجاشت فارووا انفسهم وركابهم وفي غير
هذه الروايتين في هذه القصة من طريق ابن
شهاب في الحديبية فاخرج سهما من كنانته

فوضع في فم قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى
ضربوا بعطن **وعن** ابي قتادة
ذكر ان الناس شكوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم العطش في بعض اسفاره فدعا بالميضات
فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها
ام لا فشرب الناس حتى رووا وملئوا كل اناء معهم
فخيل الي انها كما اخذها مني وكانوا اثنين وسبعين
رجلا **وروى** مثله عمران بن حصين
وذكر الطبري حديث ابي قتادة على
غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج بهم ممدا لاهل موتة عند ما بلغه
قتل الامراء وذكر حديثا طويلا فيه معجزات
وايات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اعلامهم

انهم يفقدون الماء في غد وذكر حديث الميضاة
قال والقوم زهاء ثلاثمائة **وفي كتاب** مسلم
انه قال لابي قتادة احفظ علي ميضاتك فانه
سيكون لها نبا وذكر نحوه
ومن ذلك حديث عمران بن حصين حين
اصاب النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش
في بعض اسفاره فوجه رجلين من اصحابه و
اعلمهما انهما يجدان امراة بمكان كذا معها بعير
عليه مزادتان الحديث فوجداها واتيا بها الى
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في اناء من مزادتيها
وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء في
المزادتين ثم فتحت عزاليهما وامر الناس فملئوا
اسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا الا ملئوه قال عمران

رضي الله عنه ونحوه وذكر أنهما لم يزدادا إلا امتلاء
ثم أمر بجمع للمرأة من الأزواد حتى ملأ ثوبها وقال
اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا
الحديث بطوله. وعن سلمة بن الأكوع
رضي الله عنه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم
هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة فأفرغها
في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع
عشرة مائة. وفي حديث عمر رضي الله عنه
في جيش العسرة وذكر ما أصابهم من العطش
حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه
فرغب أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت
فملؤوا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر.

وعن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي
صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت
وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب
والحديث في هذا الباب كثير ومنه الدعاء بالا (في الإجابة)
ستسقاء وما جانسه.

فصل ومن معجزاته عليه السلام تكثير الطعام ببركته ودعائه

حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه
الله نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا سلمة بن شبيب نا الحسن بن
أعين نا معقل عن أبي الزبير عن جابر رضي

الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل
منه وامرأته وضيفه حتى كاله فأتى النبي صلى
الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأ
كلتم منه ولقام بكم ومن ذلك
حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه صلى الله
عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص
من شعير جاء به أنس تحت يده أي إبطه فأمر بها
ففتت وقال فيها ما شاء الله أن يقول ❁ ❁
وحديث جابر في إطعامه صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع
شعير وعناق فقال جابر فأقسم بالله لأكلوا
حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي

وإن عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم تفل في العجين والبرمة وبارك ه
رواه عن جابر سعيد بن ميناء وأيمن وعن
ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأته ولم يسمهما
قال وجيء بمثل الكف فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يبسطها في الإناء ويقول ما شاء
الله تعالى فأكل من في البيت والحجرة والدار وكان
ذلك قد امتلأ ممن قدم معه عليه السلام لذلك وبقي
بعد ما شبعوا مثل ما كان في الإناء ❁ ❁
وحديث أبي أيوب أنه صنع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر من الطعام زهاء
ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ادع ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا

حتى تركوه ثم قال ادع سبعين فكان مثل ذلك ثم
قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج
منهم أحد حتى أسلم وبايع قال أبو أيوب فأكل
من طعامي مائة وثمانون رجلا

وعن سمرة بن جندب أتي النبي صلى
الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها
من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون

ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة
وذكر في الحديث أنه عجن صاع من طعام
وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله
ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حز له حزة من سواد
بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون
وفضل في القصعتين فحملته على البعير

ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة
الأنصاري عن أبيه ومثله لسلمة بن الأكوع
وأبي هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا مخمصة
أصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في
بعض مغازيه فدعا ببقية الأزواد فجاء الرجل
بالحثية من الطعام وفوق ذلك وأعلاهم الذي
أتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة
فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم
فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه وبقي منه قدر ما
جعل أولا وأكثر ولو ورده أهل الأرض لكفا
هم **وعن** أبي هريرة رضي الله عنه
أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أدعو له أهل

الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين
ايديهم صحفة فاكلنا ما شينا وفرغنا وهي مثلها
حين وضعت الا ان فيها اثر الاصابع ❀ ❀

وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى
شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا منه حتى
رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان
يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا
البيت والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر
جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه

وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور
نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين
وفي رواية اخرى في هذه القصة او مثلها
ان القوم كانوا زهاء ثلاثمائة وانهم اكلوا
حتى شبعوا وقال لي ارفع فما ادري حين وضعت
كانت اكثر او حين رفعت وفي حديث
جعفر بن محمد عن ابيه الحسين عن علي رضي الله
عنهم ان فاطمة طبخت قدرا لغدائهما ووجهت
عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى
معهما فامرها فغرفت منها لجميع نسائه صحفة
صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها
ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها
ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب رضي

الله عنه أن يزود أربعمائة راكب من أحمس فقال
يا رسول الله ما هي إلا أصوع قال اذهب فذهب
فزودهم منها وكان قدر الفصيل الرابض من التمر
وبقي بحاله من رواية دكين الأحمسي ومن رواية
جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه
إلا أنه قال أربعمائة راكب من مزينة ۞ ۞
ومن ذلك حديث جابر في دين أبيه بعد
موته وقد كان بذل لغرماء أبيه أصل ماله فلم
يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أمره بجدها
وجعلها بيادر في أصولها فمشى فيها ودعا
فأوفى منه جابر غرماء أبيه وفضل مثل ما كانوا
يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم

قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك ۞ ۞
وقال أبو هريرة أصاب الناس مخمصة
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من
شيء فقلت نعم شيء من التمر في المزود فقال
فأتني به فأدخل النبي صلى الله عليه وسلم
يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة
كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال
خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه ولا تكبه
فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه
وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه و
سلم وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان فانتهب مني
فذهب وفي رواية فقد حملت من ذلك التمر

كذا وكذا من وسق في سبيل الله وقد كثر
مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان الثمر كان
بضع عشرة تمرة **ومنه** ايضا حديث ابي
هريرة رضي الله عنه حين اصابه الجوع فاستتبعه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح
قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة قال فقلت
ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه
شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي
صلى الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي
الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الاخر حتى
روي جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم
القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت
ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت

بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد
الله وسمى وشرب الفضلة

وفي حديث خلد بن عبد العزى انه
اجزر للنبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان
عيال خلد كثيرا ايذبح الشاة فلا تبر عياله
عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم
اكل منها الشاة وجعل فضلتها في دلو
خلد ودعا له بالبركة فنثر لعياله فاكلوا
وافضلوا ذكره الدولابي

ومن حديث الاجري في انكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة
من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها

قال فأتيته بها فطعن في رأسها ثم أدخل الناس
رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت
منها فضلة فبرك فيها وأمرني أن أحملها إلى أزواجه وقال
كلوا وأطعموا من عشيتكم

وفي حديث أنس تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصنعت له أمي أم سليم حيسا فجعلته
في تور وبعثتني به إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت
فدعوتهم ولم أدع أحدا لقيته إلا دعوته وذكر
أنهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملأوا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا
عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم
يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله أن

يقول فأكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع
فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت
وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة في
الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا
الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم
أضعافهم من التابعين ثم من لا ينعد بعدهم وأكثر
ها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن
التحدث عنها إلا بالحق ولا يسكت الحاضر لها
على ما أنكر

فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة وإجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم

حدثنا أحمد بن محمد بن غلبون

الشيخ الصالح فيما اجاز به عن ابي عمر الطلمنكي
عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القاسم البغوي
قال اخبرنا عمر ابن الاخنس قال ابو حيان التيمي وكان
صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين
تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو
قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهد لك على ما تقول
قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي
فادعها فانها تجيبك قال فدعاها فاقبلت تخد
الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا
فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها

وعن بريدة قال سأل اعرابي النبي صلى الله
عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله
يدعوك فقال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت
تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها
فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها
في ذلك الموضع فاستوت فقال الاعرابي ايذن
لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المرأة ان تسجد لزوجها قال فأذن لي ان اقبل
يديك ورجليك فاذن له **وفي الصحيح**
في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته
فلم ير شيئا يستتر به فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي
فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما
فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي
علي بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش
الذي يصانع قائده وذكر أنه فعل بالأخرى
مثل ذلك حتى إذا كان بالمنصف بينهما قال التئما
علي بإذن الله فالتأمتا عليه
وفي رواية أخرى فقال يا جابر قل لهذه
الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحقي بصاحبتك حتى أجلس خلفكما ففعلت
فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما
فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت

فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما
على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه و
سلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا
وروى أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعني مكانا
لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
إن الوادي ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى
من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات
قال انطلق وقل لهن إن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يأمركن أن تأتين لمخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت
ذلك لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رأيت النخلات

يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن
ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن
يفترقن فوالذي نفسي بيده لرأيتهن والحجارة يفترقن
حتى عدن إلى مواضعهن **وقال** يعلى بن
سيابة رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله
عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين
وذكر فأمر وديتين فانضمتا **وفي رواية**
أشاءتين **وعن** غيلان بن سلمة الثقفي
مثله في شجرتين **وعن** ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه و
سلم في غزاة حنين **وعن** يعلى بن مرة
وهو ابن سيابة أيضا وذكر أشياء رآها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن طلحة

أو سمرة جاءت فأطافت به ثم رجعت إلى منبتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها
استأذنت أن تسلم علي **وفي حديث** عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه آذنت النبي صلى
الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة
وعن مجاهد عن ابن مسعود في هذا
الحديث أن الجن قالوا من يشهد لك قال هذه الشجرة
تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع
وذكر مثل الحديث الأول أو نحوه

قال القاضي أبو الفضل

رحمه الله تعالى فهذا ابن عمر وبريدة وجابر
وابن مسعود ويعلى بن مرة وأسامة بن زيد
وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس

وعنهم رضي الله عنهم من اتفقوا على معنى
القصة نفسها او معناها ما رواها عنهم من التابعين
اضعافهم وصارت في انتشارها من القوة حيث هي
وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم
سار في غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما
وبقيت على ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة
معظمة ومن ذلك حديث انس ان
جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه
وسلم ورآه حزينا اتحب ان نريك آية قال نعم
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت
تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع

فرجعت الى مكانها وعن علي رضي
الله عنه نحوه ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم
ارني آية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة
فذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب
قومه وطلبه الآية لهم لا له
وذكر ابن اسحاق ان النبي صلى الله عليه
وسلم اري ركانة مثل هذه الآية في شجرة دعا
ها فاتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي
فرجعت وعن الحسن انه عليه السلم
شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفونه وسأله
آية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحى الله اليه
ان ائت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا منها
ياتك فجعل يخط الارض خطا حتى انتصب

بين يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما
جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحو
منه عن عمر وقال فيه ارني اية لا ابالي من كذبني
بعدها وذكر نحوه وعن ابن عباس
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال
لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه
النخلة اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه
فجعل ينقز حتى اتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه
وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذا الخبر حديث انين الجذع
وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه
اهل الصحيح ورواه من الصحابة رضوان الله عليهم
بضعة عشر رجلا منهم ابي بن كعب وجابر
ابن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر و
عبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري
وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم
يحدث بمعنى هذا الحديث قال الترمذي وحديث
انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان
المسجد مسقوفا على جذوع من نخل فكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع
منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا
كصوت العشار وفي رواية انس حتى
ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر
بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب حتى
تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه

وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد عنه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى
لما فقد من الذكر وزاد عنه والذي نفسي بيده
لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيامة تحزنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به نبي الله
صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في
حديث المطلب وسهل بن سعد واسحق عن انس
وفي بعض الروايات عن سهل فدفنت تحت منبره
او جعلت في السقف وفي حديث ابي فكان
اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما
هدم المسجد اخذه ابي فكان عنده الى ان اكلته
الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه

فجاء يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفي حديث بريدة فقال يعني النبي صلى
الله عليه وسلم ان شئت اردك الى الحائط الذي
كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد
لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك في الجنة فياكل
اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه
وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة
فياكل مني اولياء الله واكون في مكان لا ابلى
فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار
الفناء فكان الحسن اذا حدث بهذا بكى وقال
يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا

الى قفايه. ورواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال
عبيد الله بن حفص وابن عمر وابو نضرة وابن المسيب
وسعيد بن ابي كريب وكريب وابو صالح .
ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق بن ابي
طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه
ابو نضرة وابو الودّاك عن ابي سعيد وعمار بن ابي
عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل
ابن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن
المطلب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل
ابن ابي عن ابيه

قال القاضي ابو الفضل

رضي الله عنه بهذا الحديث كما تراه خرجه
اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا وغيرهم
من التابعين ضعفهم الى من لم نذكر ومن دون هذا
العدد بقطع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت
على الصواب

فصل ومثل هذا في سائر (الجمادات)

حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن
عيسى التميمي نا القاضي ابو عبد الله بن المرابط
نا المهلب ابو القاسم نا ابو الحسن القابسي نا المروزي
نا الفربري نا البخاري نا محمد بن المثنى نا ابو احمد
الزبيري قال نا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه
الرواية عن ابن مسعود كنا ناكل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه

وقال انس رضي الله عنه اخذ النبي صلى الله
عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في كف رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح
ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن ثم في ايدينا فما
سبحن فروى مثله ابو ذر رضي الله عنه و
ذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمن
وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما
استقبلته شجرة ولا جبل الا قال له السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة
عنه عليه السلام اني لاعرف حجرا بمكة
كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود
وعن عائشة رضي الله عنها لما

استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر
الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبي صلى الله
عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك
وفي حديث العباس رضي الله عنه اذ اشتمل
عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة
فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين
وعن جعفر بن محمد عن ابيه مرض النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاه جبريل بطبق فيه رمان
وعنب فاكل منه النبي صلى الله عليه وسلم فسبح
وعن انس صعد النبي صلى الله عليه
وسلم وابو بكر وعمر وعثمن احدا فرجف بهم فقال
اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان

ومثله عن ابن عمر في حديث وزاد ومعه علي و
طلحة والزبير وقال انما عليك نبي او صديق
او شهيد واخرجه في حديث ايضا عن عثمان قال
معه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن
وسعدا قال ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد
ابن زيد ايضا مثله وذكر عشرة وزاد نفسه
وقد روي انه حين طلبته قريش قال له ثبير
اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري
فيعذبني الله فقال له حراء الي يا رسول الله
وروى ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرا على المنبر وما قدروا الله
حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار
انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرن

عنه وعن ابن عباس كان حول البيت
ستون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في
الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها
ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الاية فما
اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا
وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في
حديث ابن مسعود قال فجعل يطعنها ويقول جاء
الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره
اذ خرج تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج
الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين

يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش
ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا
له ولا تسجد الا لنبي . وذكر القصة ثم قال واقبل
صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما
دنا من القوم وجدهم سبقوه الى فيء الشجرة فلما
جلس مال الفيء اليه

فصل في الايات في ضروب

حدثنا سراج بن عبد الملك ابو الحسين
الحافظ نا ابي نا القاضي يونس نا ابو الفضل الصقلي
نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن ابيه وجده قالا نا ابو
العلاء احمد بن عمران نا محمد بن فضيل نا يونس بن عمرو
نا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذ
هب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
جاء وذهب وروي عن عمر رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل
من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال
ما هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا امنت
بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه
القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيا
مة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي
الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول

رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقه وخاب
من كذبه فاسلم الاعرابي

ومن ذلك كلام الذيب المشهور عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه بينما راع يرعى غنما
له عرض الذيب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى
الذيب وقال للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين
رزقي فقال الراعي العجب من ذيب يتكلم بكلام
الانس فقال الذيب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول
الله بين الحرتين يحدث الناس بانباء ما سبق فاتى الرا
عي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال
صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول

وروي حديث الذيب عن ابي هريرة رضي

الله عنه وفي بعض الطرق عن ابي هريرة فقال
الذيب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت
نبيا لم يبعث الله قط نبيا اعظم منه عنده قدرا
قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه
ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير
في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب
انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه
ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي
صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها

وعن اهبان بن اوس انه كان صاحب
القصة والمحدث بها ومكلم الذيب

وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان
صاحب القصة أيضا وسبب اسلامه مثل حديث
ابي سعيد وقد روي نحو منه مثل هذا انه جرى
لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذيب وجدا
اخر ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف الذيب
فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن
عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه
الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت
هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روي
مثله عن النبي وانه جرى لابي جهل واصحابه
وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه
لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر
الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا

طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من كلام ضمار
ولا تعجب من نفسي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه
وعن جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبي
صلى الله عليه وسلم وآمن به وهو على بعض حصون
خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله
كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي
عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل
شاة حتى دخلت الى اهلها
وعن انس دخل النبي صلى الله عليه وسلم
حائطا انصار وابو بكر وعمر ورجل من الانصار
وفي الحائط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي
الله عنه نحن احق بالسجود لك منها الحديث

وعن أبي هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى
الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله
ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل
أحد الحائط إلا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره في الا
رض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والأرض
شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس
ومثله عن عبد الله بن أبي أوفى في حديث الجمل
وفي خبر أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم
عن شأنه فأخبروه أنهم أرادوا ذبحه
وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لهم إنه شكا كثرة العمل وقلة العلف

وفي رواية أنه شكى إلي أنكم أردتم ذبحه
بعد أن استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم
وقد روي في قصة العضباء وكلامها
النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها
ومبادرة العشب إليها في الرعي وتجنب الوحوش
عنها وندائهم لها إنك لمحمد وأنها لم تأكل ولم تشرب
بعد موته عليه السلام حتى ماتت ذكره
الإسفرايني وروى ابن وهب أن حمام مكة
أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها
فدعا لها بالبركة وروي عن أنس وزيد بن
أرقم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم أن النبي صلى
الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت تجاه
النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وأمر حمامتين

فوقفنا بفم الغار **وفي حديث** اخر وان العنكبوت
نسجت على بابه فلما اتى الطالبون له وراوا ذلك قالوا لو
كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى
الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا
وعن عبد الله بن قرط قرب الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدنات خمس او ست او سبع
لينحرها يوم عيد فازدلفن اليه بايهن يبدا
وعن ام سلمة رضي الله عنها كان
النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية
يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا
الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى
اذهب فارضعهما وارجع قال وتفعلين قالت نعم
فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه الاعرابي

وقال يا رسول الله الك حاجة قال ان تطلق هذه الظبية
فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ومن هذا الباب ما روي من تسخير الاسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ و
جهه الى معاذ باليمن فلقي الاسد فعرفه انه مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل
ذلك **وفي رواية** اخرى عنه ان سفينة تكسرت
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه
حتى اقامني على الطريق **واخذ** عليه
السلام باذن شاة لقوم من عبد القيس بين اصبعيه

ثم حلب فيها فصار لها ميسما وبقي ذلك الأثر فيها وفي
نسلها بعد وما روي عن ابراهيم بن حماد بسنده
من كلام الحمار الذي اصابه بخيبر وقال له اسمي
يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم
يعفورا وانه كان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب براسه ويستدعيهم وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما مات تردى في بير جزعا وحزنا فمات
وحديث الناقة التي شهدت عند النبي
صلى الله عليه وسلم لصاحبها انه ما سرقها
وانها ملكه وفي العنز التي اتت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم عطش
ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاثمائة فحلبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم

قال لرافع املكها وما اراك تملكها فربطها بوتد ثم
فر فانفلتت ورواه ابن قانع وغيره وفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء بها هو
الذي ذهب بها وقال لفرسه وقد قام الى
الصلاة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك
حتى نفرغ من صلاتنا وجعلها قبلته فما حرك
عضوا حتى صلى صلوات الله عليه
وانحصر في هذا الباب كثير وقد جئنا
منه بالمشهور وما وقع في كتب الايمة

فصل في احياء الموتى
وكلامهم وكلام الصبيان
والمراضع وشهادتهم له بالنبوة

حدثنا ابو الوليد هشام بن احمد

الفقيه بقراءتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد بن رشد
والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير
واحد سماعا واجازة قالوا نا ابو علي الحافظ قال نا ابو
عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى نا احمد بن
سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن بقية
عن خالد هو الطحان عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان يهودية اهدت
للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر شاة مصلية
سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها واكل القوم وقال ارفعوا ايديكم فانها
اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال
لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت
نبيا لم يضرك ما صنعت وان كنت ملكا ارحت

الناس منك قال فامر بها فقتلت وقد روي هذا
الحديث انس وفيه قالت اردت قتلك فقال عليه السلام
ما كان الله ليسلطك علي فقالوا الا نقتلها قال لا
وكذلك عن ابي هريرة رضي الله عنه من رواية
غير وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن
عبد الله وفيه اخبرتني به منه الذراع قال ولم
يعاقبها وفي رواية الحسن ان فخذها تكلمني
بانها مسمومة وفي رواية لابي سلمة بن عبد
الرحمن وقالت اني مسمومة وكذلك ذكر الخبر
ابن اسحاق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث
الآخر عن انس انه قال رضي الله عنه فما زلت اعرفها
بها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حديث لابي هريرة ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات منه ما زالت
أكلة خيبر تعادني فالآن أوان قطعت أبهري
وحكى ابن سحنون أن المسلمين ليقولون
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما أكرمه الله تعالى به من النبوءة
وقال ابن سحنون أجمع أهل الحديث أن النبي
صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته
وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن أبي
هريرة وأنس وجابر رضي الله عنهم
وفي رواية ابن عباس أنه دفعها إلى أولياء
بشر بن البراء فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتل
الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه أثبت عندنا
وقد روي أنه قتله وروى الحديث البزار عن

أبي سعيد فذكر مثله إلا أنه قال في آخره فبسط
يده وقال كلوا بسم الله فأكلنا وذكرنا اسم
الله تعالى فلم يضر منا أحدا
قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله وقد خرج حديث الشاة المسمومة أهل
الصحيح وخرجه الأئمة وهو حديث مشهور
واختلف أئمة النظر في هذا الباب فمن
قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة
الميتة أو الحجر أو الشجر وحروف وأصوات يحدثها
الله فيها ويسمعها منها دون تغييرها أشكالها ونقلها
عن هيئتها وهو مذهب الشيخ أبي الحسن
والقاضي أبي بكر رحمهما الله تعالى وآخرون ذهبوا
إلى إيجاد الحياة بها أولا ثم الكلام بعده وحكي

أهل

منه ايضا عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله
اعلم اذ لم يجعل الحياة شرطها لوجود الحروف و
الاصوات اذ لا يستحيل وجودهما مع عدم
الحياة بمحلهما فاما اذا كانت عبارة عن
الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لما اذ لا يوجد
كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي من بين
سائر متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام
اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب
على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والا
صوات والتمثيل بالحصى والجذع والذراع
وقال ان الله خلق فيهما حياة وخلق لهما فما ولسانا
وآلة امكنهما بها من الكلام ومنه لو كان
لكان نقله والتهمم به اكثر من التهمم بنقل

بتسبيحة او حنينة ولم ينقل احد من اهل السير
والرواية شيئا من ذلك لدل على سقوط دعواه مع
انه لا ضرورة اليه في النطق والموفق الله

وروى وكيع رفعه عن شمر بن عطية ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم
قط فقال من انا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروى عن معرض بن معيقيب رضي
الله عنه رايت من النبي صلى الله عليه وسلم
عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو
حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة
اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة

وكانت مائة الفضة بمكة في حجة الوداع
وعن الحسن اتى رجل النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا
فانطلق معه الى الوادي فناداها باسمها يا فلانة
اجيبيني باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك
فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك
عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي
منهما وعن انس رضي الله عنه ان شابا
من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه
وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم
ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء
ان يعينني على كل شدة فلا تحمل علي هذه
المصيبة فما برحنا ان كشف الثوب عن

وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري كنت فيمن دفن ثابت
ابن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه
حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول الله ابو بكر
الصديق وعمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرناه
فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير
رضي الله عنه ان زيد بن خارجة خر ميتا في
بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين
العشاءين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا
انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله
النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب
الاول ثم قال صدق صدق ثم ذكر ابا بكر وعمر
وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله

ورحمة الله وبركاته ثم عاد مبيّنا كما كان
يسبح القرآن بلا إله إلا هو

فصل في إبراء المرضى وذوي العاهات

أخبرنا أبو الحسن علي بن مشرف فيما أجازنيه
وقرأته على غيره قال نا أبو إسحاق الحبال قال نا
أبو محمد بن النحاس نا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام
عن زياد البكائي عن محمد بن إسحاق نا ابن شهاب و
عاصم بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصة
أحد بطولها قال وقد لوا قبا سعد بن أبي وقاص
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليناولني السهم ما له نصل فيقول ارم به
وقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ عن قوسه حتى اندقت وأصيبت يومئذ

عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته
فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
أحسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن
عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها
أبو سعيد الخدري عن قتادة وبصق صلى الله عليه
وسلم على أثر سهم في وجه أبي قتادة في يوم ذي
قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي
عن عثمان بن حنيف أن أعمى قال يا رسول الله
ادع الله أن يكشف عن بصري قال فانطلق
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك
وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه
بك إلى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه
في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره

وروى ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء
فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة
من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها
متعجبا يرى ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا
فشربها فشفاه الله تعالى وذكر العقيلي عن
حبيب بن فديك ويقال فويك ان اباه ابيضت عيناه
فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى
الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرأيته يدخل
الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم
ابن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيه فبرا وتفل على
شجة عبد الله بن انيس فلم تمد وتفل في عيني
علي يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا

ونفث على ضربة بساق سلمة بن الاكوع
يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن معاذ حين اصابها
السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرئت
وعلى ساق علي بن الحكم يوم الخندق اذ انكسرت
فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فجعل
يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك
الوجع بعد وقطع ابو جهل يوم بدر
يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب
ابن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقيه
فوقع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونفث عليه حتى صح وأتته امرأة من
خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتي بماء
فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها
بسقيه ومسه به فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل
عقول الناس وعن ابن عباس رضي
الله عنه جاءت امرأة بابن لها به جنون فمسح
صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود
يسعى وانكفأت القدر على ذراع محمد
ابن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له و
تفل فيه فبرئ لحينه وكانت في كف
شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف

وعنان الراحلة فشكا ما للنبي صلى الله عليه وسلم
فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها أثر
وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها
من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد
من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسئل
شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقي عليها
من الحياء ما لم تكن امرأة أشد حياء منها

فصل في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

وهذا باب واسع جدا وإجابة دعوة
النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم
وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة
وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول

الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت

الدعوة ولده وولد ولده

حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه

نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو

زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا عبد

الله بن ابي الاسود نا حرمي نا شعبة عن قتادة

عن انس قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس

ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده

وبارك له فيما اتيته ومن رواية عكرمة

قال انس رضي الله عنه فوالله ان مالي لكثير

وان ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة

وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت

ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا اقول سقطا

ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف

بالبركة قال عبد الرحمن رضي الله عنه فلو رفعت

حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات

فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الايدي

واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا وقيل مائة

الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في

مرضه على نيف وثمانين الفا واوصى بخمسين الفا

بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة

اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة

بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها

وبما عليها وباقتابها واحلاسها

ودعا لمعوية رضي الله عنه بالتمكين

في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن ابي وقاص ان

يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب
له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فا
ستجيب له في عمر فقال ابن مسعود رضي
الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه
واصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله
عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم
ثم اقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا
اليه المطر فدعا فصحوا وقال لابي قتادة
افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات
وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة سنة
وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت
له سن وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين

ومائة سنة وقيل اكثر من ذلك
ودعا لابن عباس رضي الله عنه اللهم
فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر و
ترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر
بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه
ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده
غرائر من المال ودعا مثله لعروة بن ابي
الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما
ارجع حتى اربح اربعين الفا وقال البخاري في
حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل
هذا لغرقدة ايضا وندت له صلى الله عليه
وسلم ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها
عليه ودعا لام ابي هريرة فاسلمت

ودعا لعلي رضي الله عنه ان يكفى الحر والقر
فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب
الشتاء ولا يصيبه حر ولا قر
ودعا لفاطمة ابنته رضي الله عنها ان لا يجيعها
الله قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو
اية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور
بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول
النور الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة
الظلماء فسمي ذا النور ودعا على مضر
فاقحطوا حتى استعطفته قريش فدعا لهم فسقوا
ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان
يمزق ملكه فلم تبق له باقية ولا بقيت لفارس رياسة
في اقطار الدنيا ودعا على صبي قطع

عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد
وقال لرجل يأكل بشماله كل بيمينك فقال
لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه
وقال لعتبة بن ابي لهب اللهم سلط عليه
كلبا من كلابك فاكله الاسد
وحديثه المشهور من رواية عبد الله بن
مسعود في دعائه على قريش حين وضعوا السلا
على رقبته وهو ساجد مع الفرث والدم وسماهم
فقال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر
ودعا على الحكم بن ابي العاص وكان
يختلج بوجهه ويغمز عند النبي صلى الله عليه وسلم
فرآه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان
مات ودعا على محلم بن جثامة فمات لسبع

بلغت به الارض ثم رويت وبلغت به مرات فالقوى بين
ضربتين ومضوا عليه بالحجارة الضر جانب الوادي
وحجر رجل بنح قوس ومنع التي شهر فيها
خروبة للنبي صلى الله عليه وسلم فرده القوس بعد
ان دعا النبي صلى الله عليه وسلم على الرجل
وقال اللهم ان كان كاذبا فاقتله بما وجدته فيها
فاضحت شاطبة بدخلها الا زائغة وهذا
الباب اكثر من ان نحاط به

فصل في كراماته وبركاته وانقلاب الاعيان له فيما لمسه او باشره صلى الله عليه وسلم

اخبرنا احمد بن محمد نا ابو بكر المقري وابو الحجاج
وحدثنا القاضي ابو علي سماعا والقاضي

ابو علي سماعا والقاضي ابو عبد الله محمد بن عبد
الرحمن وغير واحد قالوا نا ابو الوليد القاضي نا ابو ذر
نا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم نا الفربري نا البخاري
نا يحيى بن بكير نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان اهل المدينة فزعوا مرة فركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة
كان يقطف او به قطاف وقال غيره يبطئ فلما
رجع قال وجدنا فرسكم بحرا فكان بعد لا يجارى
ونخس جمل جابر وكان قد اعيا فنشط حتى
كان لا يملك زمامه وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الاشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها
فلم يملك راسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر
الفا وركب حمارا قطوفا لسعد بن عبادة

فوقه منها حاملا يجاوزني وكانت شعرات من
شعره صلى الله عليه وسلم في قلنسوة خالد بن
الوليد رضي الله عنه فلم يشهد بها قتالا إلا
رزق النصر وفي الصحيح عن أسماء بنت
أبي بكر رضي الله عنهما أنها أخرجت جبة طيالسة
وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها
فنحن نغسلها للمرضى يستشفى بها ●
وحدثنا القاضي أبو علي عن شيخه
أبي القاسم بن المأمون قال كانت عندنا قصعة
من قصاع النبي صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل
فيها الماء للمرضى فيستشفون بها ●
وأخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان
رضي الله عنه ليكسره على ركبته فصاح الناس

به فأخذته فيها الأكلة فقطعها ومات قبل الحول
وسكب صلى الله عليه وسلم من فضل وضوئه
في بئر قباء فما نزفت بعد وبزق في بئر كانت
في دار أنس فلم يكن بالمدينة أعذب منها ومر على
ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال
بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب وأتي عليه
السلام بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار أطيب من
المسك وأعطى الحسن والحسين عليهما
السلام لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا
فسكتا وكان لأم مالك عكة تهدي فيها
للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فأمرها النبي
صلى الله عليه وسلم ألا تعصرها ثم دفعها إليها
فإذا هي مملوءة سمنا فأتت النبي صلى الله عليه

وسلم الا تعصرها فاذا ثم دفعها اليها فاذا هي
مملوءة سمنا فياتيها بنوها يسالونها الادم وليس
عندهم شيء فتعمد اليها فتجد فيها سمنا فكانت
تقيم ادمها حتى عصرتها **وكان** يتفل في افواه
الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل

ومن ذلك بركة يده عليه السلام فيما
لمسه وغرسه لسلمان حين كاتب مواليه على ثلاث
مائة ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى
اربعين اوقية من ذهب فقام عليه السلام و
غرسها له بيده الا واحدة غرسها غيره
فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقلعها النبي
صلى الله عليه وسلم وردها فاخذت

وفي كتاب البزار فاطعم النخل من عامه
الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل
بيضة الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على
لسانه فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده
مثل ما اعطاهم **وفي حديث** حنش
ابن عقيل رضي الله عنه سقاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم شربة من سويق شرب اولها وشربت
آخرها فما برحت اجد شبعها اذا جعت وريها
اذا عطشت وبردها اذا ظمئت

واعطى قتادة بن النعمان وصلى معه
العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال
انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا
ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا

فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاء له
العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى
خرج **ومنها** دفعه لعكاشة جذل حطب
وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد
في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد المتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد
في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون
ودفع عليه السلام لعبد الله بن جحش يوم
احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا
ومنه بركته عليه السلام في درور
الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد
واعنز معاوية ابن ثور وشاة انس وغنم حليمة
مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود

وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد
ومن ذلك تزويده اصحابه سقاء ماء بعد
ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا
فحلوه فاذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد
ابن سلمة **ومسح** على راس عمير بن سعد وبرك فمات
وهو ابن ثمانين فما شاب **وروي** مثل هذه القصص
عن غير واحد منهم السائب بن يزيد ومدلوك
وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب
طيب نسائه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسح بيده على بطنه وظهره **وسلت** الدم
عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين
ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس
ومسح على راس قيس بن زيد الجذامي ودعا له

فهلك ابن مائة سنة ورأسه ابيض وموضع كف النبي
صلى الله عليه وسلم وما مرت يده عليه من شعره
اسود فكان يدعى الاذغر وروي مثل هذه
الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ومسح على وجه
اخر فما زال على وجهه نور ومسح وجه قتادة بن ملحان
فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما
ينظر في المرآة ووضع يده عليه السلام على
رأس حنظلة بن حذيم ودعا له فكان حنظلة
يوتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها
فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه
وسلم فيذهب الورم ونضح في وجه زينب بنت ام
سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امرأة من
الجمال ما بها ومسح على رأس صبي به عاهة فبرئ

واستوى شعره وروي مثله في خبر المطلب بن قبالة
وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى والمجانين فبرءوا
واتاه رجل به ادرة فامره ان ينضحها بماء من عين
مج فيها ففعل فبرئ وعن طاوس لم يوت
النبي صلى الله عليه وسلم باحد به مس فصك في
صدره الا ذهب المس والمس الجنون ومج عليه
السلام في دلو من بير ثم صب فيها ففاح منها ريح
المسك واخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى
بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا
يمسحون القذى عن اعينهم وشكى اليه
ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه
ثم امره بضمه ففعل فما نسي شيئا وما يروى عنه
في هذا الباب كثير

فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون

والاحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك
قعره ولا ينزف غمره وهذه المعجزة من جملة معجزا
ته المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على
التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلا
ع على الغيب حدثنا الامام ابو بكر
محمد بن الوليد الفهري اجازة وقراءة على غيري قال
ابو بكر نا ابو علي التستري نا ابو عمر الهاشمي نا
اللؤلؤي نا ابو داود نا عثمان بن ابي شيبة نا جرير
عن الاعمش عن ابي وائل عن حذيفة رضي
الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه

ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من
حفظه ونسيه من نسيه قد علمه اصحابي هؤلاء
وانه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه
ثم قال حذيفة رضي الله عنه ما ادري انسي
اصحابي ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا
يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا
باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال ابو ذر
رضي الله عنه ولقد تركنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في
السماء الا ذكرنا منه علما
وقد خرج اهل الصحيح والائمة

ما أعلم به أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم
به من الظهور على أعدائه وفتح مكة وبيت المقدس
واليمن والشام والعراق وظهور الأمن حتى تظعن
المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله تعالى
وأن المدينة ستغزى وتفتح خيبر على يد علي
في غد يومه وما يفتح الله على يد أمته من الدنيا
ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى
وقيصر وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف و
الأهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم
على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة
وأنها ستكون لهم أنماط ويغدو أحدهم في
حلة ويروح في أخرى وتوضع بين يديه صحفة
وترفع أخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة

ثم قال في آخر الحديث وأنتم اليوم خير منكم
يومئذ وأنهم إذا مشوا المطيطاء وخدمتهم
بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرا
رهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم
وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس
بعده وقيصر حتى لا قيصر بعده وذكر أن
الروم ذات قرون إلى آخر الدهر وبذهاب الأمثل
فالأمثل من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم
وظهور الفتن والهرج وقال عليه السلام
ويل للعرب من شر قد اقترب وأنه زويت له الأرض
فأري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمته ما زوي
له منها وكذلك كان امتدت في المشارق والمغارب
ما بين أرض الهند أقصى المشرق والى بحر طنجة

حيث لا نعمان ورا وذلك مالم تملكه أمة من الامم وان
لم تزل في الجنوب وكان في الشمال مثل ذلك وقوله
عليه السلام لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق
حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني الى انهم العرب
لانهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو وغيره ممن
يذهب الى انهم اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا
في الحديث بمعناه وفي حديث اخر عن ابي
امامة لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق
قاهرين لعدوهم حتى ياتيهم امر الله وهم كذلك
قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس ⁂
وانخرام ملك بني امية وولاية معاوية ووصاه
وانقراض بني امية ما لك الله دولة وخروج ولد العباس
بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج

المهدي وما ينال اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم
وقتل علي رضي الله عنه وان اشقاها الذي يخضب هذه
من هذه لحيته من راسه وانه قسيم النار يدخل
اولياؤه الجنة واعداؤه النار وكان ممن عاداه
الخوارج والناصبة وطايفة ممن ينسب اليه من
الروافض كفروه وقال يقتل عثمان رضي
الله عنه وهو يقرا في المصحف وان الله عسى
ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه يسقط
دمه على قوله فسيكفيكهم الله وان الفتنة لا
تطفيها ما دام عمر حيا ومحاربة الزبير لعلي رضي
الله عنهما ونباح كلاب الحواب على بعض
ازواجه عليه السلام وانه يقتل حولها قتلى
كثير وتنجو بعد ما كادت فنعت على عايشة

رضي الله عنهما عند خروجهما الى البصرة وان
عمار تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معوية
وقال عليه السلام لعبد الله بن الزبير
ويل للناس منك وويل لك من الناس وقال عليه
السلام في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل
النار فقتل نفسه وقال عليه السلام في
جماعة منهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة
اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسال
عن بعض فكان سمرة رضي الله عنه اخرهم
موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها
وقال عليه السلام في حنظلة الغسيل
سلوا زوجته عنه فاني رايت الملائكة تغسله
فسالوها فقالت انه خرج جنبا واعجله الحال

عن الغسل قال ابو سعيد فوجدنا راسه يقطر ماء
وقال عليه السلام الخلافة في قريش ولن
يزال هذا الامر في قريش ما اقاموا الدين
وقال عليه السلام يكون في ثقيف كذاب
ومبير فراوهما الحجاج والمختار وبان مسيلمة
يعقره الله وان فاطمة رضي الله عنها اول لحوق
اهله لحوقا به وانذر بالردة وبان الخلافة بعده
ثلاثون ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن
علي رضي الله عنهما وقال عليه السلام
ان هذا الامر بدا نبوة ورحمة ثم يكون رحمة و
خلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون
عتوا وجبروتا وفسادا في الامة
واخبر بشان اويس القرني وبامراة

يؤخرون الصلاة عن وقتها وسيكون في أمته ثلاثون
كذابا فيهم أربع نسوة وفي حديث آخر ثلاثون
دجالا كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب
على الله ورسوله وقال عليه السلام يوشك أن
يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون
رقابكم ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس
بعصاه رجل من قحطان وقال عليه السلام خير
كم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي
بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤ
تمنون وينذرون ولا يوفون وقال عليه السلام
لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه وقال عليه
السلام هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش
قال أبو هريرة راويه لو شئت سميتهم

لكم بنو فلان وبنو فلان وأخبر عليه السلام
بظهور القدرية والروافض وسب آخر هذه الأمة
أولها وقلة الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام
فلم يزل أمرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وأنهم
سيلقون بعده أثرة وأخبر صلوات
الله عليه بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي
فيهم وأن سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤوس
الناس والعراة الحفاة يتبارون في البنيان وأن
تلد الأمة ربتها وأن قريشا والأحزاب لا يغزونه
أبدا وأنه هو يغزوهم وأخبر بالموتان الذي
يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى
البصرة وأنهم يغزون في البحر كالملوك على
الأسرة وأن الدين لو كان منوطا بالثريا لناله

رجال من أبناء فارس وهاجت ريح في غزاته فقال
هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك
وقال عليه السلام لقوم من جلسائه ضرس
أحدكم في النار أعظم من أحد ❀
قال أبو هريرة رضي الله عنه فذهب القوم
يعني ماتوا وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة
وأعلم عليه السلام بالذي غل خرزا من خرز
يهود فوجدت في رحله وبالذي غل الشملة وحيث
ناقته عليه السلام حين ضلت وكيف
تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب
الى أهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره
وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا

لقتله وأطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الأمر والسر أسلم وأخبر عليه
السلام بالمال الذي تركه عمه العباس عند أم الفضل
بعد أن كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها
وأعلم بأنه سيقتل أبي بن خلف وفي عتبة بن
أبي لهب يأكله كلب الله وعن مصارع أهل
بدر فكان كما قال وقال عليه السلام في
الحسن إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام
ويستضر بك آخرون وأخبر عليه السلم
بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر أو أزيد
وبموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه ❀ ❀
وأخبر فيروز إذ ورد عليه رسولا من كسرى

بموت كسرى في ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة
أسلم وأخبر أبا ذر بتطريده كما كان ووجده
في المسجد نائما فقال له كيف بك إذا أخرجت منه قال
أسكن المسجد الحرام قال فإذا أخرجت منه الحديث
وبعيشه وحده وموته وحده وأخبر أن أسرع
أزواجه به لحوقا أطولهن يدا فكانت زينب لطول يدها
بالصدقة وأخبر بقتل الحسين بالطف و
أخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال في
زيد بن صوحان يسبقه عضو منه إلى الجنة
فقطعت يده في الجهاد وقال عليه السلام
في الذين كانوا معه على حراء اثبت فإنما عليك
نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان و
طلحة والزبير وطعن سعد وقال لسراقة

كيف بك إذا ألبست سواري كسرى فلما أتي بهما عمر
ألبسهما إياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى وألبسهما
سراقة وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
وقطربل والصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف
بها يعني بغداد وقال سيكون في هذه
الأمة رجل يقال له الوليد وهو شر لهذه الأمة
من فرعون لقومه وقال لا تقوم
الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة
وقال لعمر بن الخطاب في سهيل بن عمرو عسى
أن يقوم مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة
مقام أبي بكر يوم بلغهم موت النبي صلى الله
عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقويت
بصائرهم وقال عليه السلام لخالد حين

وحمة لا تكنه وانكم تجرون بصيرا لتفو
فوجدت هذه الأمور كلها في حياته وبعد
مماته كما قال عليه السلام الذي ما اخبر به جلساءه من
أسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من أسرار المنا
فقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المومنين حتى إن كان
بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم
يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء
وإعلامه صلى الله عليه وسلم بصفة السحر الذي
سحر به لبيد بن الأعصم وكونه في مشط ومشاقة
في جف طلع نخلة ذكر وأنه ألقي في بير ذروان فكان
كما قال ووجد على تلك الصفة وإعلامه قريشا بأكل
الأرضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني
هاشم وقطعوا بها رحمهم وأنها أبقت فيها كل

اسم لله فوجد كما قال ووصفه عليه السلام
لكفار قريش بيت المقدس حين كذبوه في خبر الإسراء
ونعته إياه نعت من عرفه وإعلامهم بعيرهم التي مر
عليها في طريقه وانذارهم بوقت وصولها فكان
كله كما قال صلوات الله عليه وسلامه إلى ما
أخبر به من الحوادث التي تكون ولم تات بعد
ومنها ما ظهرت مقدماتها كقوله عليه
السلام عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب
يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح
قسطنطينية ومن أشراط الساعة وآيات حلو
لها وذكر الحشر والنشر وأخبار الأبرار والفجار
والجنة والنار وعرصات القيامة وبحسب هذا الفصل
أن يكون ديوانا مفردا يشتمل على أجزاء وحده

وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي ذكرناها ما
كفاية وأكثرها في الصحيح وعند الأئمة والله
تعالى المستعان

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من آذاه

قال الله تعالى والله يعصمك
من الناس وقال تعالى واصبر لحكم ربك
فإنك بأعيننا وقال تعالى أليس الله
بكاف عبده قيل بكاف محمدا أعداءه المشركين
وقيل غير هذا وقال تعالى إنا كفيناك
المستهزئين وقال تعالى وإذ يمكر بك الذين
كفروا الآية أخبرنا القاضي الشهيد
أبو علي الصدفي بقراءتي عليه والفقيه الحافظ أبو

بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا نا أبو الحسين
الصيرفي قال نا أبو يعلى البغدادي نا أبو علي
السنجي نا أبو العباس المروزي نا أبو عيسى الحافظ
نا عبد بن حميد نا مسلم بن إبراهيم نا الحارث بن عبيد
عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن
عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى
الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله
يعصمك من الناس فأخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأسه من القبة وقال لهم يا أيها الناس
انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا
نزل منزلا اختار له أصحابه شجرة يقيل تحتها
فأتاه أعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني

فقال الله فرعدت يد الأعرابي وسقط سيفه وضرب
برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت هذه الآية

وقد روينا هذه القصة في الصحيح وأن غورث
بن الحارث صاحب هذه القصة وأن النبي صلى
الله عليه وسلم عفا عنه فرجع إلى قومه وقال
جئتكم من عند خير الناس

وقد حكيت مثل هذه الحكاية أنها جرت له يوم
بدر وقد انفرد من أصحابه لقضاء حاجته فتبعه
رجل من المنافقين وذكر مثله

وقد روي أنه وقع له مثلها في غزوة غطفان
بذي أمر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث وأن الرجل
أسلم فلما رجع إلى قومه الذين أغروه وكان
سيدهم وأشجعهم قالوا له أين ما كنت تقول
وقد أمكنك فقال إني نظرت إلى رجل أبيض طويل
دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف مني
فعرفت أنه ملك وأسلمت قيل وفيه نزلت يا أيها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم
أن يبسطوا إليكم أيديهم الآية

وفي رواية الخطابي أن غورث بن الحارث
المحاربي أراد أن يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يشعر به إلا وهو قائم على رأسه منتضيا
سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت
فانكب من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه و
ندر سيفه من يده **الزلخة** وجع الظهر وقيل
في قصته غير هذا **وقد ذكر** أن فيه نزلت يا أيها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم

قوم الاية وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء
فليخذلني وذكر عن ابن جبير قال كانت
حمالة الحطب تضع العضاه ومنه حسك على طريق
النبي صلى الله عليه وسلم فكانما يطأها كثيبا
اهيل وذكر ابن اسحق عنها انها لما بلغها
نزول تبت يدا ابي لهب وما ذكرها الله تعالى
مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من
حجارة فلما وقفت عليهما لم ترى الا ابا بكر واخذ الله
ببصرها عن نبيه عليه السلام فقالت يا ابا بكر
اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته
لضربت بهذا الفهر فاه وعن الحكم بن ابي

العاصي تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي
بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى
قضى صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة
اخرى فجئنا حتى اذا رايناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه وعن عمر رضي الله
عنه تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعنا
له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم
من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال النجا
وفرا هاربين فكان من مقدمات اسلام عمر
ومنه العصمة المشهورة والكفاية التامة
عندما اخافته قريش واجتمعت على قتله وبيتوه

فخرج عليهم من بيته فقام على رؤوسهم وقد ضرب
الله على ابصارهم وذر التراب على رؤوسهم وخلص
منهم وحمايته عز وجل نبيه في الغار بما هيأ الله له
من الآيات ومن العنكبوت التي نسج عليه حتى قال
امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار وما اربكم
فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه الا من قبل
ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت
قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام
وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة
وقد جعلت قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر
به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم
فرسه فخر عنها واستقسم بالأزلام فخرج له ما يكره

ثم ركب ودنا حتى اذا سمع قراءة النبي صلى
الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت فقال
للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا فساخت فرسه
ثانية التي ركبتها وخر عنها فزجرها فنهضت
ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالأمان وكتب له النبي
صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة
وقيل ابو بكر واخبرهم بالأخبار وامرهم النبي صلى
الله عليه وسلم الا يتركوا احدا يلحق بهم فانصرف
يقول للناس كفيتكم ما ههنا وقيل بل
قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا
ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
وفي خيمتي اخوان واعيا عن خبرهما فخرج

بشيء يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري
ما يصنع وانسي ما خرج له حتى رجع الى موضعه
وجاء فيما ذكر ابن اسحق وغيره ان ابا جهل بصخرة
وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت
بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى
الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه
وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه
ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر انه عرض لي
دونه فحل ما رأيت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل عليه
السلام لو دنا لأخذه وذكر السمرقندي ان رجلا
من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله
فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه

وسلم وسمع قوله فرجع الى اصحابه ولم يره حتى
خانه وذكر ان في ما بين القصتين نزلت انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا الآيتين
ومن ذلك ما ذكر ابن اسحق في قصته
انه خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار
بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم ليطرح
عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف
الى المدينة واعلمهم بقصتهم
وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا
نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة
نزلت وحكى السمرقندي انه خرج الى بني
النضير يستعين في عقل الكلابيين اللذين قتلهما
عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا

القاسم حتى نطعمه ونغيظه ما سألتما فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر وعمر رضي الله
عنهما وتوامر جحيش معهم على قتله فأعلم جبريل
عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقام كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة

وذكر أهل التفسير معنى الحديث عن أبي هريرة
رضي الله عنه أن أبا جهل وعد قريشا لئن رأى محمدا
يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه
وسلم أعلموه فأقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا
على عقبيه متقيا بيديه فسئل فقال لما دنوت منه
أشرفت على خندق مملوء نارا كدت أهوي فيه
وأبصرت هولا عظيما وخفق أجنحة قد ملأت
الأرض فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك

الملائكة لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم أنزل على
النبي صلى الله عليه وسلم كلا إن الإنسان ليطغى
أن رآه استغنى إلى آخر السورة

ويروى أن رجلا يعرف بشيبة بن عثمن
الحجبي أدركه يوم حنين وكان حمزة رضي الله عنه
قد قتل أباه وعمه فقال اليوم أدرك ثاري من محمد
فلما اختلط الناس أتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه
عليه قال فلما دنوت منه ارتفع إلي شواظ من
نار أسرع من البرق فوليت هاربا وأحس بي النبي
صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده
على صدري وهو أبغض الخلق إلي فما رفعها إلا
وهو أحب الخلق إلي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت
أمامه أضرب بسيفي وأقيه بنفسي ولو لقيت أبي تلك

الساعة لأوقعت به دونه. وعن فضالة بن
عمير أردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة قلت
نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك
واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله
ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا أحب إلي منه ❁
ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل
وأربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه
وسلم وكان عامر قال له أنا أشغل عنك وجه محمد
فاضربه أنت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال
له والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك بيني وبينه
أفأضربك. ومن عصمته الله تعالى له أن كثيرا
من اليهود والكهنة أنذروا به وعينوه لقريش وأخبروهم

وأخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على قتله فعصمه
الله تعالى حتى بلغ فيه أمره. ومن ذلك نصره
بالرعب أمامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم

فصل ومن معجزاته الباهرة ❁
ما جمعه الله تعالى له من المعارف ❁
والعلوم وخصه به من الاطلاع ❁

على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بأمور
شرائعه وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح
أمته وما كان في الأمم قبله وقصص الأنبياء
والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن زمن
آدم عليه السلام إلى زمنه وحفظ شرائعهم و
كتبهم ووعي سيرهم وسرد أنبائهم وأيام الله
فيهم وصفات أعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة

بحرمهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل
امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين
بما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها
واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيره الى الاحتواء
على لغات العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة
بضروب فصاحتها والحفظ لايامها وامثالها
وحكمها ومعاني اشعارها والتخصيص بجوامع كلمها
الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم
البينة لتقريب التفهيم للغامض والتبيين للمشكل
الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخا
ذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق
ومحامد الاداب وكل شيء مستحسن لم ينكر
منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان

بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع
ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة
برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم
عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم
واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف
بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم و
فنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلوم مما اتخذ اهل هذه المعا
رف كلامه عليه السلام فيها قدوة واصولا في
علمهم كقوله عليه السلام الرؤيا لاول عابر
وهي على رجل طائر **وقوله** الرؤيا ثلاث رؤيا حق و
رؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن

تكذب وقوله اصل كل داء البردة وما روي عنه
عليه السلام من قوله في حديث لم يثبت من قوله
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان
منه اخبارا فلا نصحه لضعفه وكونه موضوعا
تكلم عليه الدار قطني وقوله خير ما تداويتم به
السعوط واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة
يوم سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين
وفي العود الهندي سبعة اشفية وقوله عليه
السلام ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله
عليه السلام فان كان ولابد فثلث للطعام وثلث
للشراب وثلث للنفس وقوله وقد سئل عن سبا
ارجل هو او امراة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن
منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك

جوابه في نسب قضاعة وعينه لهم مما اضطربت
العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا
فيه من ذلك وقوله عليه السلام حمير راس العرب
ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله ان
الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات
والارض وقوله في الحوض وزواياه سواء وقوله
في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون
على اللسان والف وخمسمائة في الميزان وقوله نعم
موضع الحمام مندا وقوله ما بين المشرق والمغرب
قبلة وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس بالخيل
منك وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك
فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه

وسلم

وسلم كان لا يكتب ولكنه اوتي علم كل شيء حتى
قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها
كقوله عليه السلام لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس رضي الله عنه
وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية
انه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له الق
الدواة وحرف القلم واقم الباء وفرق السين ولا تعور
الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وان
وان لم تصح الرواية انه عليه السلام كتب فلا يبعد
ان يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة

واما علمه عليه السلام بلغة العرب و
حفظه لمعاني اشعارها فامر مشهور قد نبهنا على
بعضه اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من

لغات الامم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة
بالحبشية وكقوله عليه السلام ويكثر الهرج وهو
القتل بها وقوله في حديث ابي هريرة اشكنب درد
اي وجع البطن بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم
بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه الا من مارس الدرس
والعكوف على الكتب ومثافنة اهلها عمره وهو
رجل كما قال الله تعالى امي لم يكتب ولم يقرا ولا
عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشا بين قوم لهم علم
ولا قراءة لشيء من هذه الامور ولا عرف هو قبل شيئا
منها **قال الله** تعالى وما كنت تتلو من قبله
من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية انما كانت
غاية معارف العرب النسب واخبار اوائلها والشعر
والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك

والاشتغال بطلبه ومباحثة امثاله عنه ومنه الفن
نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل
الى بحر المحيط لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة
حيلة في دفع ما نصصناه الا قولهم اساطير الا
ولين وانما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله
عز وجل لسان الذي يلحدون اليه اعجمي ومن السان
عربي مبين ثم ما قالوه متناقض العيان فان الذي
نسبوا تعليمه اليه انما هو سلمان الفارسي او العبد
الرومي وسلمان رضي الله عنه انما عرفه بعد
الهجرة ونزول الكثير من القرءان وظهور ما لا ينعد
من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرا
على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه
وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس

عنده عند المروة وكلاهما اعجمي اللسان وهم الفصحا
اللد والخطباء اللسن وقد عجزوا عن معارضة ما
اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تاليفه ونظمه فكيف باعجمي الكون نعم وقد
كان سلمان وبلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار
على اختلاف بينهم في اسمه بين اظهرهم يكلمونه
مدى اعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من
مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم وهل
عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو
حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده
ان يجلس الى هذا فياخذ عنه ايضا ما يعارض به ويتعلم
منه ما يحتج به على شيعه كفعل النضر بن الحارث
بما كان يمخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي

صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته
الى بلاد اهل الكتب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل
بين اظهرهم لم يغب عنهم في صغره وشبابه على عادة ابنائهم
ثم لم يخرج عن بلادهم الا في سفرة او سفرتين ولم
يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف
الكثير بل كان في سفره عليه السلام في صحبة
قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله
مدة مقامه بمكة من تعليم او اختلاف الى حبر او قس
او منجم او كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان
مجيء ما اتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر
ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل امر

فصل ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته

وما ظهر من آياته أنباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم

قال الله تعالى وان تظاهرا عليه فان
الله هو مولاه الآية وقال تعالى اذ يوحي
ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين امنوا
وقال تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب
لكم اني ممدكم بالملائكة مردفين وقال تعالى واذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية
حدثنا سفيان بن العاصي الفقيه سماعا
عليه نا ابو الليث السمرقندي نا عبد الغافر
الفارسي نا ابو احمد الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا

عبد الله بن مغانم نا خالد نا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من
آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل عليه السلام في
صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع
جبريل وإسرافيل وغيرهما من الملائكة وما شاهده
من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الإسراء
مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من أصحابه
في مواطن مختلفة ورأى ابن عباس وأسامة وغيرهما
عنده جبريل عليه السلام في صورة دحية
ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في
صورة رجلين عليهما ثياب بيض ورأى أصحابه
جبريل في صورة رجل وذكر ابن سعد أن مصعب
ابن عمير لما قتل يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تقدم يا مصعب
فقال له الملك لست بمصعب فعلم أنه ملك ومثله
عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة
خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤوس من
الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبو سفيان بن الحارث
يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض
ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح
عمران بن الحصين وأرى النبي صلى الله عليه
وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه
ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع
كلامهم وشبههم برجال الزط وقد ذكر غير
واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب أنه قال بينا
نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل

شيخ نجدي عصى فسلّم على النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه وقال نغمة الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيم
بن لاقيس بن إبليس فذكر أنه لقي نوحا ومن بعده في
حديث طويل وأن النبي صلى الله عليه وسلم علّمه
سورا من القرآن. وذكر الواقدي قتل خالد عند
هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة
فجزلها بسيفه وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له تلك العزى. وقال عليه السلام إن
شيطانا تفلّت البارحة ليقطع علي صلاتي فأ
مكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية
من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت
دعوة أخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي
لأحد من بعدي فرده الله خاسئا وهذا

باب واسع جدا.

فصل ومن دلائل نبوته

صلى الله عليه وسلم وعلامات رسالته ما ترادفت
به الأخبار عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل
الكتب من صفته وصفة أمته واسمه وعلاماته.
وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك من
أشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والأوس بن
حارثة وسفيان بن مجاشع وكعب بن لؤي وقس بن ساعدة
وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف
به من أمره عليه السلام زيد بن عمرو بن نفيل وورقة
ابن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما ألفي من ذلك
في التوراة والإنجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه

ونقلوا عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية
وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء
يهود وبحيرا ونسطور الحبشة وصغاطر واسقف الشام
والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة وراهب
بصرى واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء
النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما
النصرانية ورئيساها ومقوقس صاحب مصر والشيخ
صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب
ابن اسد وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد
والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا
كثيرة لا تنحصر **وقد قرع** اسماع يهود
والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة
اصحابه رضوان الله عليهم واحتج عليهم بما

انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه
وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة على
الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء
ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان
اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب
الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل
شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر
وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة
الدوسي وسعد بنت كريز وفاطمة بنت النعمان ومن
لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته
وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح
النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى

الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوب في
الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثر مشهور واسلام
من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

فصل ومن ذلك ما ظهر من الايات عند مولده وما حكته

امه ومن حضر من العجائب وكونه رافعا راسه عند
ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما راته من
النور الذي خرج معه عند ولادته وما راته ام
عثمن بن ابي العاصي من تدلي النجوم وظهور النور
عند ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفا ام
عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على
يدي واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء
لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور

الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته
ودرور لبنها له ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة
شبابه وحسن نشاته وما جرى من العجائب ليلة مولده
من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض
بحيرة طبرية وخمود نار فارس وكان لما انفصل عنها لم
تحمل وانه كان عليه السلام اذا اكل مع عمه
ابي طالب واله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب
فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابي
طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه
وسلم صقيلا دهينا ومن ذلك حراسة
السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم
استراق السمع وما نشا عليه صلى الله عليه وسلم
من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية

وما خصه الله به من حمايته وحمله حتى في سنه في الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذ اخذ ازاره ليجعله على
عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض
حتى رد ازاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال النبي
نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله
تعالى له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة
رحمها الله ونساء معها رأينه لما قدم وملكان يظلانه
فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج
معه في سفره وقد روي ان حليمة رأت غمامة
تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من
الرضاعة ومن ذلك انه لما نزل
عليه السلام في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت
شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي

واشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر من رآه وميل
فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر
من انه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان
نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه
ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه حتى اوحي
اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره بالمدينة
وفي بيته وان بين بيته وبين منبره روضة من رياض
الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه
حديث الوفاة من كرامته وتشريفه وصلاة الملائكة
على جسده على ما رويناه في بعضها واستيذان
ملك الموت عليه ولم يستاذن على غيره قبله ونداهم
الذي سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه في غسله
وما روي من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته

عند موته الى ما ظهر على اصحابه من كراماته وبركاته
في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير
واحد بذريته

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله

قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته
واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة في
واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوا
ما ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على
عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث
وغريبها على ما صح واشتهر الا يسيرا من غريبه
مما ذكره مشاهير الايمة وحذفنا الاسناد في
جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب لو
تقصي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات

عن: ومعجزات نبينا عليه السلام اظهر
من سائر معجزات الرسل بوجهين
احدهما كثرتها وانه لم يوت نبي معجزة
الا وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او ما
هو ابلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فاذا اردته
فتامل فصول هذا الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء
تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها
كثيرة فهذا القرآن وكله معجز واقل ما يقع
الاعجاز فيه عند بعض ايمة المحققين بسورة انا اعطيناك
الكوثر او اية في قدرها وذهب بعضهم الى ان كل
اية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون الى ان كل
جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين
والحق ما ذكرناه اولا لقوله تعالى قل فاتوا بسورة

مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينضاف الى هذا من بكونه وتحقيق
يطول بسطه واذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات
نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم
وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة
الاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه
كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه
فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضا
عف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر
من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة
من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر
منها بنفسه معجز فيتضاعف العدد مرة اخرى
ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرنا توجب
التضعيف هذا في حق القرآن فلا يكاد ياخذ

عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ... اعلا

العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث
الواردة والاخبار الصادرة عنه عليه السلام في
هذه الابواب وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله
يبلغ نحوا من هذا **والوجه الثاني** وضوح
معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل كانت
بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه
فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهله
السحر بعث الله اليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون
قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم يكن
في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه
السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله فجا
ءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوا من
احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص دون معالجة

والطب ومتمكن اساليب معجزات الانبياء صلوات الله
عليهم اجمعين ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله
عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها اربعة
البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله تعالى
عليه القرءان الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصا
حة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم
ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في
المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان
منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث والاس
رار والمغيبات والضمائر فتوجد على ما كانت ويعترف
المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى العدو
فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم
اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم

وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء
الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من
تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطنا
ها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الباقية
الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول الاخرى التي ذكرناها
في معجزات القرءان ثابتة الى يوم القيامة بينة الحجة
لكل امة تاتي لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه و
تامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه
السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر به فيتجدد الايمان ويتظاهر
البرهان وليس الخبر كالعيان وللمشاهدة زيادة في
اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها
الى علم اليقين وان كان كل عنده حقا وسائر

معجزات الرسل انقرضت بانقراضهم وعدم منه
بعدهم ثم وانما معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم لا تبيد
ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا
اشار عليه السلام بقوله فيما
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي نا القاضي
ابو الوليد نا ابو ذر نا ابو محمد وابو اسحاق وابو الهيثم قالوا
نا الفربري نا البخاري نا عبد العزيز بن عبد الله نا
الليث عن سعيد عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الا
نبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي
فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيامة ۞ هذا معنى
الحديث عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء

الله تعالى وذهب غير واحد من العلماء في
تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا عليه السلام
الى معنى ثالث من ظهوره بما هو من كونها وحيا وكلاما
لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه والتشبيه بان
غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشياء
طمعوا في التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة
حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر
او يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا السحر
في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم
اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا خطيب
ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه
والتاويل الاول ارجح وارضى وفي هذا التاويل
الثاني ما يغمض الجفن عليه ويغضى

وجه ثالث على من قال بالصرفة وأن المعا
رضة كانت في مقدور البشر وصرفوا عنها أو على
أحد مذهبي أهل السنة من أن الإتيان بمثله من جنس
مقدورهم ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد
لأن الله تعالى لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين هذين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الإ
تيان بما في مقدورهم أو ما هو من جنس مقدورهم
ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والإذلال وتغيير
الحال وسلب النفوس والأموال والتقريع والتوبيخ
والتعجيز والتهديد والوعيد أبين آية للعجز عن الإ
تيان بمثله والنكول عن معارضته وأنهم منعوا عن
شيء هو من جنس مقدورهم وإلى هذا ذهب الإمام
أبو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا

أبلغ في خرق العادة بالأفعال البديعة في أنفسها
كقلب العصا حية ونحوها فإنه قد يسبق إلى بال
الناظر بدارا أن ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية
معرفة في ذلك الفن وفضل علم إلى أن يرد ذلك صحيح
النظر وأما التحدي للخلائق مئين من السنين بكلام
من جنس كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد
توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا منع
الله تعالى الخلق عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي أن يمنع
الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع
الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله تعالى عن
القيام لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دلالة وبالله التوفيق
وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور
آيته على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج للعذر عن

ثم لابد فيه افهام العرب وقد كان البلغاء وفحول عقولها
وافهمهم ادركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم منهم من لم يحتسب
ادراكهم وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم
يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة
بحيث جوزوا عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السا
مري ذلك في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح بعد
اجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم فجاءتهم من الايات الظاهرة البينة للابصار
بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن
والسلوى واستبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير والعرب
على جاهليتها اكثرها يعترف بالصانع وانما كانت
تتقرب بالاصنام الى الله تعالى زلفى ومنهم من آمن

بالله ووحده من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم
بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول صلى الله
عليه وسلم بكتاب الله تعالى فهموا حكمته وتبينوا
بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا
كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم وابناءهم في نصرته
واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج
لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن كون
يكون هذه المسالة وظهورها وبالله سبحانه استعين
... العلي العظيم

فهم امام العرب وقد كان اتباعها وذوو عقولها لما
كوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب
وغيرهم من القبط وبني اسرائيل وغيرهم لم
السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة
عليهم فرعون انه ربهم وجوز عليهم السا
في العجل بعد ايمانهم وعبدوا المسيح بعد
على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن
جاءهم من الايات الظاهرة البينة للابصار
ط افهامهم مما لا يشكون فيه ومع هذا فقا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن

بالله وقد جزم من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم
بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول صلى الله
عليه وسلم بكتاب الله تعالى فهموا حكمته وتبينوا
بفضل ادراكهم لاول وهلة معجزته فامنوا به وازدادوا
كل يوم ايمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا
ديارهم واموالهم وقتلوا اباءهم وابناءهم في نصرته
واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زخرف
لو احتيج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزات نبينا
صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن كون
بطون هذه المسالك وظهورها وبالله سبحانه استعين
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

